الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وآثارها الأمنية

The call to Islamic ethics and its security implications

https://aif-doi.org/AJHSS/095902

الباحث / عمر حمد عمر الغبيري

المخلص

الهدف من البحث: التعريف بالدعوة إلى الأخلاق الإسلامية والأساليب والوسائل الدعوية المناسبة لتلك الدعوة وأثرها على الأمن وأهميتها وتأثيرها الإيجابي على الأمن النفسي والاجتماعي والسلم العالمي وإظهار جهود المملكة العربية السعودية واهتمامها بالدعوة عموما والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية بالخصوص.

منهجية البحث: المنهج الاستقرائي والتحليلي.

أبرز النتائج:

وضح البحث أهمية الدعوة عموما وأهمية الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وإرشاد البشر للمنهج الرباني السليم وشرع الله القويم وما يحصل للناس من خير عميم نتاج هذه الدعوة فينعكس إيجابا على حياتهم ويحصل الأمن والاستقرار حين يُتبع الهدى وحين يأتمر الخلق بما أمر به الخالق وما حث عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من تخلق بالأخلاق الحسنة وبعد عن الأخلاق السيئة، فتكون النتيجة تآخٍ وترابط ومحبة ومودة وإيثار وتعاون بين أفراد المجتمع، وتغليب للمصلحة العامة على الخاصة، وتمسك بحبل الله وبعد عن الأنانية.

كما بين أهمية التمسك بالمنهج الدعوي الصحيح وبالوسائل والأساليب الدعوية المناسبة وبما يتناسب منها مع حال المدعوين، وأنه لابد من الاستفادة مما تقدمه الدولة – المملكة العربية السعودية – من برامج دعوية عبر مؤسساتها الدعوية والتربوية، وأن يقوم على هذه البرامج دعاة وتربويون أكفاء وعلى دراية بدين الله وبالأساليب والوسائل الصحيحة.

الكلمات الدلالية (المفتاحية):

الدعوة الإسلامية – الأخلاق الإسلامية – الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية – الأمن – الآثار الأمنية – الوسائل الدعوية – الأساليب الدعوية.

Abstract

The aim of the research: To introduce the call to Islamic morals and the appro priate advocacy methods and means for that call, its impact on security, its impo rtance and its positive impact on psycho logical and social security and global pe ace, and to show the efforts of the King dom of Saudi Arabia and its interest in a dvocacy in general and the call to Islami c ethics in particular. Research Methodo logy: Inductive and Analytical Approac h Most notable results:

The research clarified the importance of da'wah in general and the importance of da'wah to Islamic morals and guiding p eople to the sound divine approach and t he righteous law of God. He, peace and blessings be upon him, is the one who c

ISSN : 2410-1818

reates good morals and stays away from bad morals, so the result will be fraterni ty, bonding, love, affection, altruism an d cooperation among the members of so ciety, giving priority to the public intere st over private ones, holding on to the ro pe of God and avoiding selfishness.

He also clarified the importance of adhe ring to the correct advocacy approach a nd the appropriate advocacy means and methods in proportion to the situation of the invitees, and that it is necessary to b enefit from the advocacy programs offer ed by the state - the Kingdom of Saudi A rabia - through its advocacy and educati onal institutions, and that these program s are based on qualified preachers and e ducators who are familiar with the religi on of God In the right ways and means.
Tags keywords: The Islamic call - Isla mic morals - The call to Islamic morals - security - security effects - advocacy m eans - advocacy methods.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ❖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

ثم أما بعد:

فإن دين الإسلام قد شمل بتعاليمه كل جوانب الحياة. فنظم العلاقة ما بين العبد وربه وما بين العبد وأخيه. ولم يترك فضيلة إلا ودل عليها ودعا إليها وحث على التمسك بها ولم يدع رذيلة إلا وحذر

(1) سورة آل عمران آية (63)

(2) النساء (77)

(3) الأحزاب (71)

ISSN : 2410-1818

منها ونبّه على أخطارها, وضرورة الابتعاد عنها, فجاءت الشريعة قانون إلهي منظم محكم ودقيق إذا سار الإنسان عليه نجا وفاز.

ثم أن الأخلاق الفاضلة هي من أهم الأسس التي اعتمدها الإسلام في بناء الفرد وإصلاح المجتمع, فكان للتمسك بها سلامة للمجتمع وقوة لبنيانه وسمو لمكانته, وبالبعد عنها انهياره وفساده.

وقد امتدح الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم)[4], وقال سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين)[5], وقال أيضا: (ادفع بالتي هي أحسن)[6] , فكان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن كما قالت بذلك عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن خلقه قالت: (كان خلقه القرآن)[7].

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في مستهل دعوته يدعو إلى التوحيد ويأمر بمكارم الأخلاق فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة: (إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق)[8].

وبين صلى الله عليه وسلم فضل حسن الخلق فقال: (أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ), وفي بعض الزيادات لهذا الحديث قال: (وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ)[9].

فيتبين للمتأمل للسنة النبوية دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى مكارم الأخلاق, وتبيان عظيم أجر المتخلق بها وأنها سبب في العمران وانتشار الفضيلة بين عباد الله, كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها:(إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ)[10].

والأحاديث كثيرة بهذا الباب وكلها تصب في فضل وأهمية الأخلاق والأمر بالتمسك بها والتحلي بها.

نسأل الله أن يجعلنا من أهل الأخلاق الحسنة وأن يرضى عنّا ويرضينا.

---

(4) القلم (4)

(5) الأعراف (199)

(6) فصلت (34)

(7)أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 168) برقم: (746)

(8)أخرجه الحاكم في المستدرك (2 / 613) برقم: (4244)

(9)أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (2 / 230) برقم: (481)

(10)أخرجه أحمد في "مسنده" (11 / 6095) برقم: (25896)

ISSN : 2410-1818

ولقد وقع اختياري لعنوان هذا البحث بحب وحماس واشتياق للنتيجة, فكان العنوان الذي اخترته هو:

(الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وآثارها الأمنية).

أسأل الله أن لا يخيب لي ولا لأساتذتي الرجاء, وأن ينفع بجهودي للوصول للغاية اللهم آمين.

في هذا البحث والذي أسأل الله أن يرشدني لأن أجعله مكتملا نافعا لمن يقرأه سأتحدث بمشيئة الله عن الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية, وثمرة هذه الدعوة من استقرار بالأمن بين عباد الله والعيش بسلام ووئام وحب وإخاء.

وسأورد بالبحث توضيح لمفهوم ثلاثة مواضيع هي: (الدعوة - والأخلاق - والأمن), وأهمية كل موضع, ثم سأذكر بعض الوسائل والأساليب النافعة للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية, ثم أورد الثمرة المرجوة من الدعوة للتمسك والتحلي بالأخلاق الفاضلة والآثار الأمنية لهذه الدعوة المباركة, ثم أختم بذكر بعض جهود دولتي المباركة المملكة العربية السعودية في مجال الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.

فأسأل الله الإلهام والرشاد, وأن ينفعني بما أقرأ وما أطالعه وما أجمعه من معلومات ودلائل في سبيل كتابة هذا البحث وأن يوفقني لما يجعله صوابا حين كتابته نافعا بعد كتابته وأن يعظم لي أجرا, وأن يجزي الله خيرا لكل من أرشدني ودلني للصواب.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إظهار أهمية الدعوة الإسلامية في المجتمع المسلم, وأنها سبب في نشر الفضيلة ورواجها وانحسار الرذيلة والبعد عنها, فالإسلام دين يدعو إلى الفضيلة ويحارب الرذيلة ويحذر منها, وقد جاءت الشريعة الإسلامية بكل أحكامها وأوامرها ونواهيها وبمقاصدها السامية لتحقيق المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها, ومن سبل تحقيق هذه المقاصد: الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الإسلامية والدعوة إلى البعد عن الأخلاق السيئة النافية لها, لتكون النتيجة استتباب بالأمن وتحقيق للاستقرار في المجتمعات المسلمة والعيش بسلام ووئام.

أسباب اختيار الموضوع:

1- أن دراستي متخصصة بالدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وأثرها في تحقيق الأمن.
2- ضرورة الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.
3- النتائج الأمنية الجيدة للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.
4- إظهار الصفات والوسائل والأساليب المناسبة للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.
5- الإسهام في تحقيق الأمن المجتمعي من خلال الدراسات ذات الصلة

ISSN : 2410-1818

مشكلة البحث

السؤال العام: **ما الآثار الأمنية للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية ؟**

ويتفرع منه عدة أسئلة:

- ما هي الأخلاق الإسلامية ؟
- ما الأخلاق الإسلامية المؤثرة في تحقيق الأمن ؟
- ما المقصود بالدعوة إلى الأخلاق الإسلامية ؟
- ما هي الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية ؟
- ما هي الآثار الأمنية للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية ؟
- ما هي جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الأخلاق الإسلامية والدعوة إليها عبر مؤسساتها ؟

أهداف البحث:

1- التعريف بمفهوم الدعوة وأهميتها.
2- التعريف بمفهوم الأخلاق الإسلامية وأهميتها.
3- التعريف بالأخلاق الإسلامية المؤثرة في تحقيق الأمن.
4- التعريف بمفهوم الأمن وأهميته.
5- دراسة الوسائل المناسبة للدعوة للأخلاق الإسلامية.
6- دراسة الصفات والأساليب والوسائل الدعوية المناسبة للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.
7- دراسة الآثار والنتائج الأمنية المترتبة على الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.
8- دراسة جهود المملكة العربية السعودية حول تعزيز الأمن من خلال الدعوة إلى الأخلاق والقيم الإسلامية عبر مؤسساتها.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي عن دراسات حول هذا الموضوع (الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وآثارها الأمنية) تبين لي أنه لا توجد دراسة بنفس العنوان, بل ربما لا توجد دراسة تجمع الدعوة والأخلاق والأثر الأمني معا, كما اتضح لي.

ولكن هناك دراسة تطرقت للأخلاق من جانب تأصيلي, وأثرها على الأمن الفكري من باب التخصيص, وهو بحث اطلعتُ عليه وكان بعنوان:

(المنظومة الأخلاقية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن الفكري) للدكتور علي أبو بكر إبراهيم، وآخرين – جامعة الأزهر.

وكان ذلك البحث يدور حول الأخلاق وأهميتها وأثرها في الأمن الفكري

ISSN : 2410-1818

وبحثي هذا يتميز بأنه يتمحور حول (الدعوة) إلى الأخلاق من الناحية الدعوية ومن ثمَّ النتيجة المرجوة في حالة التأثير والتطبيق والأثر الأمني العام لهذه الدعوة.

ومن الدراسات السابقة أيضا:

دراسة بعنوان: (أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن- دراسة تأصيلية) لعبد العزيز بن فهد الجوهر – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, وتدور تلك الدراسة حول أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الناحية الشرعية, وكذلك دورها في تحقيق الأمن, وأيضا دور شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منع الجريمة قبل حدوثها, ومعالجة أثرها بعد الوقوع وتطبيق الحدود وتنفيذها على الجناة.

وتتميز دراستي بهذا البحث كونها تتطرق للجانب التوعوي والوقائي من المفسدة الأخلاقية, وتتطرق للجانب الدعوي للمصلحة, وذلك بالتحلي بالأخلاق الإسلامية والتخلي عن الأخلاق السيئة, وأيضا تتطرق دراستي وبحثي للكيفية الدعوية بالوسيلة والأسلوب المناسب, ثم النتيجة الأمنية المرجوة من هذا العمل الدعوي.

منهج البحث

سأستخدم في بحثي هذا المنهج الاستقرائي, وذلك بتتبع ما كُتب عن الأخلاق الإسلامية من فضل وأهمية, وأيضا ما كتب عن الدعوة الإسلامية من فضل وأهمية, وما جاء من وسائل وأساليب لها في كتب الباحثين ونصوص الوحيين ودعوات الأنبياء والصالحين, ومن ثم تحليل هذه الكتابات والنظر في دمجها معا (دعوة وأخلاق إسلامية), لتكون النتيجة أمن واستقرار, وسأعتمد في تحليلي على ما بينته الشريعة الإسلامية من نتائج وثمرات للتمسك بالأخلاق الحسنة وما جاءت به نصوص الشريعة من حث عليها وإيضاح مقاصد.

خـطة البحـث

الفصل الأول:

مفهوم الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية

المبحث الأول: تعريف الدعوة وبيان أهميتها وأيضا أهمية الدعوة في العصر الحالي

المبحث الثاني: تعريف الأخلاق الإسلامية وبيان أهميتها

المبحث الثالث: بيان المقصود بالدعوة إلى الأخلاق وأهمية هذا المنهج الدعوي

الفصل الثاني:

الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.

المبحث الأول: الوسائل الدعوية إلى الأخلاق الإسلامية.

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية إلى الأخلاق الإسلامية.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: مهارات الحوار والاتصال.

المبحث الرابع: استثمار المناهج الدعوية للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.

الفصل الثالث:

الآثار الأمنية للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.

المبحث الأول: مفهوم الأمن وبيان مقوماته.

المبحث الثاني: أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق الأمن وتحته ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق السلم العالمي.

المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق الأمن الاجتماعي.

المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق الأمن النفسي.

الفصل الرابع

جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الأخلاق الإسلامية عبر مؤسساتها الدعوية والتربوية ورؤية 2030

المبحث الأول: الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في النظام الأساسي للحكم السعودي.

المبحث الثاني: الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في رؤية المملكة 2030.

المبحث الثالث: الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في المقررات الجامعية

- **الخاتمة**
- **التوصيات**
- **قائمة المراجع والمصادر**
- **الفهارس**

الفصل الأول: مفهوم الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الدعوة وبيان أهميتها وأيضا أهمية الدعوة في العصر الحالي

المبحث الثاني: تعريف الأخلاق الإسلامية وبيان أهميتها

المبحث الثالث: بيان المقصود بالدعوة إلى الأخلاق وأهمية هذا المنهج الدعوي

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول:

تعريف الدعوة وبيان أهميتها وأيضا بيان أهميتها بالعصر الحالي.

تعريف الدعوة:

الدعوة لغة لها عدة معان:

ومن معانيها: يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:

(الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد, وهو تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك)[11]

وقال الجوهري في الصحاح: (دعوت فلانا أي: صحت به واستدعيته) [12]

ويقول الزمخشري في أساس البلاغة:

(دعوة فلانا: أي ناديت وصحت به, والنبي داعي الله[13].

ويقول الفيروز أبادي: الدعاء: الرغبة إلى الله تعالى[14].

وفي لسان العرب قال ابن منظور:

الدعوة المرّة الواحدة من الدعاء, ودعا الرجل دعوا ودعاء: أي ناداه, والاسم الدعوة دعوت فلانا أي: صحت به واستدعيته, والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلال وأحدهم: داع , ورجل داع إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين وأدخلت الهاء في (داعية) للمبالغة[15].

الخلاصة:

وكما اتضح للباحث فإن الدعوة لها عدة معان, وهي مشتقة من الفعل دعا والاسم: الدعوة, والقائم بها داع أو داعية, وهي تفيد إمالة الشيء إليك بصوت أو كلام سواء كانت دعوتك حقا أم باطلاً.

الدعوة اصطلاحاً:

والدعوة بالاصطلاح أيضا لها عدة معان وذلك لشمول دلالتها وعمق محتواها

ومن التعريفات الاصطلاحية ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث قال:(الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا, وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)[16].

---

(11) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 279/2 (مادة:دعا)

(12) انظر: الصحاح للجوهري 337/6 (مادة:دعا)

(13) انظر: أساس البلاغة لجار الله الزمخشري (189/1) مادة (د.ع.و)

(14) انظر: القاموس المحيط (327/4) مادة:الدعاء

(15)انظر: لسان العرب لابن منظور 986/1 مادة: دعا

(16) انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية 157/15-158

ISSN : 2410-1818

وجاء في كتاب هداية المرشدين أن: (الدعوة هي: حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوز بسعادة العاجل والآجل)[17].

ومن التعريفات الاصطلاحية للدعوة ما يلي:

وقد قيل أيضا في تعريف الدعوة أنها هي:

(حركة إحياء للنظام الإلهي الذي أنزله الله عز وجل على نبيه الخاتم)[18].

وقيل كذلك هي:

(تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه, في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة, وما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين)[19].

وكذلك قيل في تعريفها بأنها هي:

(دين الله الذي ارتضاه للعالمين, تمكينا لخلافتهم وتيسيرا لضرورتهم ووفاء بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدتهم وتكريما لإنسانيتهم وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم, وهي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات وهي قبل ذلك وبعده الاعتراف بالخالق والبر بالمخلوقين) [20].

وقد ذكر الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله إيضاحا شاملا واسعا لمفهوم الدعوة فقال رحمه الله:

(الدعوة إلى الله تعالى خير وحق؛ لأنها دعوة إلى العدل والإحسان, ودعوة إلى ما تقتضيه الفطرة السليمة, وتستحسنه العقول الخالصة, وتركن إليه النفوس الزكية)[21].

وقد قيل في تعريف الدعوة الإسلامية بأنها هي:

(قيام من عنده أهلية النصح الرشيد والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان, بدعوة الناس, إلى الإسلام اعتقاداً ومنهجاً, وتحذيرهم من غيره, بطرق مخصوصة)[22].

تعريف الباحث للدعوة الإسلامية:

ويمكنني بعد الاطلاع على التعريفات السابقة أن اختصر تعريفا للدعوة الإسلامية بأنها هي:

(تبصرة العباد ودعوتهم بمنهج خالق العباد وبهدي خير العباد إلى عبادة رب العباد)

---

(17) انظر: هداية المرشدين – علي محفوظ (ص:17)

(18) انظر: الدعوة الإسلامية د.رؤوف شلبي (ص:32)

(19) انظر: الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها – د. أحمد عمر هاشم (ص:6)

(20) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبدالرحيم المغذوي (ص:45)

(21) انظر: رسالة في الدعوة إلى الله للشيخ ممد بن عثيمين (ص:7)

(22) انظر من أساليب الدعوة في القرآن والسنة؛ الأساليب العقدية, د. أبو المجد السيد نوفل (ص:27)

ISSN : 2410-1818

أهمية الدعوة:

إن من نعم الله على عباده أن فطرهم على الإيمان قَالَ تَعَالَى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠

وكذلك أنعم المولى سبحانه على بني آدم بكثير من النعم قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠

وأفضل النعم وأتمها والتي أنعم الله بها على عباده هي أن أنعم عليهم وتفضل عليهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب بالدعوة إليه سبحانه.

فحاجة البشر لهذه الدعوة كبيرة جدا، فالمتأمل في تفاوت البشر في العقول والمدارك فيما بينهم، وأيضا المتأمل في نشوء الآراء وتضارب المذاهب، يجد أن كل تلك الاختلافات والتباينات تنتهي بالناس إلى الاعتداء، وإلى سفك الدماء ونهب الأموال، وإلى التخريب والتبذير؛ وذلك لما تمليه عليه عقولهم؛ وأيضا لمستوى أفهامهم وقصورها عن معرفة الحق واتباعه، ولا يرتفع ذلك إلا برسول يبعثه الله ليقيم الحجة، ويوضح المحجة، فرحمة من الله سبحانه بعباده أرسل الله رسله بالهدى ودين الحق، وبالعدل بينهم؛ وتبصيرا بما يجب عليهم من حقوق لخالقهم ولأنفسهم وأخوانهم، وإعانة على أنفسهم وإعذارا لهم، وهذا التكريم للإنسان خاصة من دون بقية مخلوقات الله على وجه الأرض فلله الحمد والمنة.

وقيام المسلم بالدعوة إلى الله إنما هو اتباع لمنهج الأنبياء عليهم السلام ولقد دل على ذلك قول الله تعالى:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨

فالدعوة تكمن أهميتها في تبليغ دين الله تعالى، وإيصال كلمته؛ ولافتقار الناس وحاجتهم لمن يدلهم إلى الخير والرشاد؛ ولتأسيس التوحيد في قلوبهم وغرس الإيمان في عقولهم وتنمية الفضائل ونزع الرذائل من طرقهم.

والدعوة نور فهي إخراج للناس من ظلمات الخطايا والرذائل والظلم، لنور الإيمان والهدى والفضائل والعدل، إلى الله الواحد الأحد الذي لا معبود بحق سواه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ إبراهيم: ١

ISSN : 2410-1818

يقول الإمام الحافظ بن كثير في تفسير الآية: {كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ} أَيْ: هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ، عَلَى أَشْرَفِ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، إِلَى جَمِيعِ أَهْلِهَا عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ {لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أَيْ: إِنَّمَا بَعَثْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِهَذَا الْكِتَابِ؛ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ وَالْغَيِّ إِلَى الْهُدَى وَالرُّشْدِ(23).

فمن خلال تفسير الآية العظيمة يتضح أنه من الضروري وجود الدعوة؛ لأن العقول البشرية لا تستطيع لوحدها أن تدرك مصالحها الحقيقية, والتي تكفل لها السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة, ولا تهتدي لوحدها لتمييز الخير من الشر, فبغير هدى الله يحدث التيه والضلال, والعقول البشرية كثيرا ما يلتبس عليها الشر في لباس الخير, فتقع فيه, وكثيرا ما يظهر لها الخير في صور الشر فتعرضت عنه, فكان لا بد من وجود الدعوة الإسلامية التي ترشدهم إلى الخير وتحذرهم من الشر, وتبصرهم للطريق الصحيح والمنهج القويم(24).

وأيضا الدعوة إلى الله هي دعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وحفظ الحقوق وإقامة العدل بين الناس (25)

أهمية الدعوة في العصر الحالي:

وكما تبين من خلال ما سبق فإن الدعوة مهمة في كل العصور ومختلف الأزمان؛ لارتباطها بحاجة الإنسان في شتى عصوره وأممه وحضارته إلى التبصرة بطريق الهدى والنور.

ومن منطلق هذه الأهمية البالغة فإن المتأمل في أحوال المجتمعات في العصور المتأخرة, يرى كثيرا من الانحرافات والنقائض والعيوب التي يندى لها الجبين ويعتصر لها قلب المتأمل ألما وحسرة؛ وما يظهر بين تلك المجتمعات من مظاهر للشرك والإلحاد وإهدار للقيم الروحية, وتدهور للأخلاق ونشوب الحروب في كل مكان, وأصبح الناس يقتل بعضهم بعضا فالجو العام في العالم الحالي جو يسوده القلق والتوتر والاضطراب والله المستعان, وما هي هذه القلاقل والفتن وهذا الفساد إلا نتيجة للبعد عن دين الله القويم, والبعد عن تحكيم شرعة واتباع هديه.

إن المتأمل لأحوال المجتمعات فإنه يجدها بالغالب متفرقة ومختلفة بمذاهب متعددة, وأفكار واتجاهات, وفي ظل هذا التيه والتخبط يتضح حاجة الناس للهروب والخلاص من هذا الضياع, الذي يتخبطون فيه, ولن يجدوا نورا وهدى ورشدا ومفازا إلا بطريق الإسلام ودعوة التوحيد, فالإسلام هو الحل.

---

(23) انظر تفسير ابن كثير 476/4

(24) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية عبدالرحيم المغذوي (ص:1221- 1252)

(25) انظر الدعوة إلى الله للشيخ محمد بن عثيمين نشر مجلة كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم

ISSN : 2410-1818

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣

وبذلك فإن حاجة البشرية للدعوة الإسلامية بالزمن المعاصر ملّحة جدا وتتضح وضوحًا جليًا بعد معرفتنا أنه يوجد بالعالم أكثر من أربعة مليار إنسان لا يدينون بدين الإسلام؛ لأسباب منها:

أن أكثرهم لم تصله دعوة الحق, أو ربما وصلتهم دعوات للإسلام ولكنها بصور مشوهة, فهؤلاء البشر بأمس الحاجة لمن ينقذهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور, وبتلك الأسباب يتأكد الدور المهم للدعاة إلى دين الله الحق ويتأكد مقدار وحجم وعظم هذه المهمة الكبيرة على عواتقهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة: ٦٧

المبحث الثاني:

تعريف الأخلاق الإسلامية وأهميتها:

الأخلاق لغة:

الأخلاق جمع خُلُق والخُلْقُ، بالضم وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ، والمُروءةُ والدينُ[26].

وفي لسان العرب جاء أن الخُلُقُ بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا[27].

وقيل: (والخَلق والخُلق في الأصل واحد, لكن خص الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة[28].

تعريف الأخلاق اصطلاحا:

جاء في التعريفات للجرجاني في تعريف الأخلاق قوله:(والخُلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة, تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر, من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة التي تصدر عنها

(26) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص:881)

(27) انظر: لسان الغرب لابن منظور (86/10)

(28) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص:158/1)

ISSN : 2410-1818

الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة سميت تلك الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت تلك الهيئة: خلقًا سيئًا)[29].

وقيل أيضا بأن الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية [5].

وهذه الحال للنفس تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج, كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب, وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه, أو يرتاع من خبر يسمعه وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا[30].

وأما من الناحية الإسلامية والمنظور الإسلامي فقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها هي:

(عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم)[31].

وقيل أيضا هي: (هي الأخلاق التي يحض عليها الكتاب والسنة والفطرة السليمة والعقول الزكية والطباع الأبية التي ترتقي بالمسلم إلى أعلى الدرجات وتنأى به عن الدركات, وتكسبه الخير والفضل والأجر والسمعة الحسنة [32].

أهمية الأخلاق الإسلامية

إن المتأمل لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية يجد أن أفراده لا يستطيعوا العيش متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

ولو فرضنا خيالا وجود مجتمع من المجتمعات يعيش أفراده على أساس تبادل المنافع المادية فيما بينهم فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى، فكيف ستكون حياتهم..؟

فلا بد لأن يعيش هذا المجتمع بسلام ووئام من أخلاق في المعاملة المادية, تنظم وتسمو بتلك العلاقة وذلك المجتمع, كخلق الثقة والأمانة مثلا.

من خلال المثال السابق يتضح أن مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ويؤدي بهم ذلك التفكك إلى الانهيار ثم الزوال.

---

(29) انظر: التعريفات للجرجاني (ص:101)

(30)انظر: المرجع السابق بنفس الصفحة

(31) انظر: الأخلاق في الإسلام – عبدالرحمن بن معلا اللويحق (ص:4)

(32) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية عبد الرحيم المغذوي (ص:461)

ISSN : 2410-1818

والأخلاق ضرورة في نظر كل المذاهب والفلسفات، وهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأكثر أهمية، ولهذا فالأخلاق في الإسلام مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، وفي نظر الإسلام وعقيدته يُعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم.

وجاء في القرآن آيات تدل على أهمية الأخلاق، وتأمرنا بالتخلق بالأخلاق الحسنة، والتحلي بها، ومنها قوله سبحانه وتعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠

وقوله تعالى:﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ الأعراف: ١٩٩

وكذلك جاءت آيات تنهانا عن الأخلاق السيئة والمذمومة ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ الحجرات: ١٢

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمتثل بأمر الله سبحانه وتعالى في كل شأنه، وفي كل أقواله وأعماله صلى الله عليه وسلم فكان يأتمر بكل حسنة جاءت في القرآن الكريم، ويأمر بها، وينتهي ويجتنب كل سيئة ورد النهي عنها في القرآن الكريم، وينهى عنها، لذلك عندما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي قالت كان خلقه القرآن، فقد روى سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه فقَالَ:

سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ.(33)

وقد أمرنا الله تعالى بالاقتداء بنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومن طاعة الله طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم والامتثال لما أمرنا به من التحلي الأخلاق الحسنة، والتخلي عن الأخلاق السيئة.

وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو ذر – رضي الله عنه – حيث قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا ذَرٍّ، اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ(34).

(33)أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 168) برقم: (746)

(34)رواه الترمذي في "جامعه" (3 / 526) برقم: (1987)

ISSN : 2410-1818

وجاء في شرح (وخالق الناس بخلق حسن):

أن الناس هنا يراد بهم المؤمنون في جماع الخُلق الحسن بأن يحسن إليهم، ويراد بهم أيضا غير المؤمنين في معاملتهم بالعدل، والخُلق الحسن يشمل ما يجب على المرء من أنواع التعامل بالعدل لأهل العدل، والإحسان لمن له حق الإحسان، قال عليه الصلاة والسلام هنا (وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)، والخلق الحسن فسر بتفسيرات:

منها أنه بذل النَّدَى وكف الأذى؛ يعني أن تبذل الخير للناس، وأن تكف أذاك عنهم.

وقال آخرون: إنّ الخُلق الحسن أنْ يُحسِن للناس بأنواع الإحسان، ولو أساءوا إليه [35].

والأخلاق الإسلامية هي تمثل صورة الإنسان الباطنة, والتي محلها القلب, والتي هي أيضا قوام شخصية المسلم, فالمسلم لا يقاس بطوله وعرضه أو لونه أو غناه وفقره, إنما بأخلاقه وتعامله, قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣

وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)[36].

وللأخلاق ارتباط وثيق بالعقيدة الإسلامية, وكذلك بالشريعة الإسلامية, فالله سبحانه وتعالى ربط بين الإيمان والعمل الصالح والعبادات بالشريعة, وبين أن ثمرتها هي: أخلاق حسنة.

قال تعالى:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ العنكبوت: ٤٥

و كذلك فإن المعاملات بالدين الإسلامي كلها قائمة على الأخلاق الحسنة, وهي واضحة جلية لكل متأمل بالشريعة الإسلامية.

وللأخلاق الإسلامية أيضا تأثير على سلوك الفرد المسلم, وكذلك سلوك المجتمع بأكمله, فإن الأخلاق الإسلامية تنمي في الفرد قيما إسلامية سامية, كمثل الرحمة والعدل والصدق والتعاون والتكافل والعفة والحياء, فتزكى نفسه وتطهره من الرجس, وعندها سيتطابق ظاهره وباطنه بإذن الله, وذلك هو الفلاح.

قال تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ الشمس: ٩ - ١٠

(35) انظر: شرح الأربعين النووية لشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص:275)

(36)أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 11) برقم: (2564)

ISSN : 2410-1818

وأثر الأخلاق على المجتمع يكون في قوة ترابط المجتمع, وتواصيه على الخير وبنائه بناءً قويا.

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ - ٣

فالمجتمع المتخلق بالأخلاق الإسلامية يكون بإذن الله مجتمعا إنسانيا مسلما, ومسالما ومحصنا من عوامل الانحطاط والانحدار, مهما قلّت إمكانياته المادية ومنجزاته العلمية, فبقاء الحضارات وازدهارها يكمن في قيمتها الأخلاقية.

وكيف لأمة أن تنشئ حضارة مثلى وهي مليئة بالأنانية, وخالية من العطاء والتضحية والتآخي والتعاون والمحبة والإيثار والترابط بين أفرادها ومجتمعها, وخالية من الشجاعة في صد العدوان عليها, وخالية من العدل والرحمة والإحسان ؟

فعند تأمل السؤال السابق يتضح أنه من البديهي لكل متأمل في أن هذه الأخلاق والقيم المفقودة هي أركان الرقي والمجد والبقاء, وأن الأمة والحضارة زائلة بزوالها.

وأيضا من أهمية الأخلاق أنها سبب في انتشار دين الله الحنيف, والدعوة إليه, فكثير من الناس كان سبب دخولهم لدين الإسلام هو ما رأوه من أخلاق المسلمين, وحسن تعاملهم ورقيهم والقيم التي كانوا يتمسكون بها ولا تنفك عنهم.

وقد كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم محط إعجاب المشركين قبل البعثة, لما عُرف عنه صلى الله عليه وسلم من الصدق والأمانة, فروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ } ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا ، فَهَتَفَ: يَا صَبَاحَاهْ ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا ؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟

قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ(37).

لذلك فأن الصور السلوكية الرائعة التي يتحلى بها المسلمون في رحلاتهم وانتقالهم للتجارة كانت سببا في دخول أفواج من الناس للدين الإسلامي, ووصل الإسلام لتلك البلدان لما رآه الناس من المسلمين من حسن معاملتهم, ومن تمسكهم بالأخلاق الحميدة.

والسعادة كل السعادة هي بهذا المنهج الإلهي العظيم, وبالإيمان والعمل الصالح, وكلما تمسك المسلم بتعاليم الإسلام والمنهج القويم كانت سعادته, وكلما التزام بقواعد الأخلاق الإسلامية كان

(37)أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 104) برقم: (1394)

ISSN : 2410-1818

ذلك الالتزام كفيل بتحقيق أكبر نسبة من السعادة, للفرد وللجماعة ولكافة شركاء الحياة على الأرض.

المبحث الثالث:

بيان المقصود بالدعوة إلى الأخلاق وأهمية هذا المنهج الدعوي

إن الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية تكمن أهميتها لما لها من ارتباط وثيق بالعقيدة والعبادة ففي جانب العقيدة نجد أن هناك ربط بين الإيمان وحسن الخلق ففي الحديث أنه:

(جَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: " أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) (38).

وكما نجد الصلة بين الأخلاق والإيمان، كذلك نجدها بين الأخلاق والعبادة, إذ إن العبادة روح أخلاقية في جوهرها, لأنها أداء للواجبات الإلهية، ونجدها أيضا في المعاملات وهي الشق الثاني من الشريعة الإسلامية بصورة واضحة وجلية.

وحسن الخلق من أكثر الوسائل وأفضلها إيصالاً للمرء للفوز بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والظفر بقربه يوم القيامة حيث يقول صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا) (39)

وللأخلاق أهمية في حياة الإنسان, وبالتشريع الإسلامي, فهي مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة, فيكون العقاب الدنيوي بالهلاك لوجود الفساد الأخلاقي قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ يونس: ١٣

وقال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هود: ١١٧

ويكافئ الله الأبرار والصالحين بالجنة, ويعاقب الفجار والأشرار بالنار يوم القيامة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ الانفطار: ١٣ - ١٤

(38)أخرجه ابن ماجه في "سننه" (5 / 149) برقم: (4019)

(39) أخرجه الترمذي في "جامعه" (3 / 545) برقم: (2018)

ISSN : 2410-1818

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمُ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَجَالِسَ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ)[40].

وجاء أيضا عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه أنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: (مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)[41].

وقد قرن الله تعالى بر الوالدين والشكر لهما بالشكر له وبعبادته فقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ لقمان: ١٤

والشكر من مكارم الأخلاق

وقد عُد عقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله، فقد جاء عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ)[42].

والجحود من الأخلاق السيئة, فكان عقوق الوالدين كبيرة من الكبائر في التشريع الإسلامي.

وكما سبق فإن المقصود بالدعوة إلى الأخلاق الإسلامية هي الدعوة إلى ما أمر به الإسلام من فضائل, والابتعاد وتجنب ما نهى عنه من رذائل, والدعوة إلى الخير والتحذير من الشر, والسعي للهدف الرئيسي الذي ترجوه الدعوة لمتبعيها وهو نشر الإسلام وتعاليمه وبلوغ السعادة.

والسعيد هو الذي يكون من أهل الثواب والشقي هو الذي يكون من أهل العقاب[43].

والدعوة الإسلامية بينت أن السعادة وموطنها الحقيقي في إسلام الأمر لله رب العالمين, والإيمان بدعوته, وتطبيق تعاليمه بكاملها, ولا يُعرف طريقها إلّا بنور النبوة الأمين.

والبر من حسن الخلق والخلق الحسن جامع للخيرات والبركات, كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ »[44].

(40)أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (2 / 231) برقم: (482) وأحمد في "مسنده" (7 / 3979) برقم: (18009)

(41)أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 11) برقم: (11)

(42)أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 172) برقم: (2654)

(43) انظر: مفاتيح الغيب 132/1

(44)أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 6) برقم: (2553)

ISSN : 2410-1818

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكارم الأخلاق فقال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"[45]. والأحاديث الدالة على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكارم الأخلاق كثيرة جدا فكان خلقه القرآن كما روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث قالت لسَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ عندما سألها وقال: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ , قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَإِنَّك لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } ؟)[46] صلوات ربي وسلامه عليه.

وكذلك حين أوصى صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن أوصاه بحسن الخلق, فقد روى مُعَاذٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: (يَا مُعَاذُ، أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)[47].

والله سبحانه وتعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق فقال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ الأعراف: ١٩٩

وأيضا قال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ القلم: ٤

ومن باب طاعة الله فيما أمر واقتداء بسنة نبيه الكريم في دعوته وقوله صلى الله عليه وسلم: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة)[48] كانت الدعوة إلى الأخلاق منهجا دعويا دعا إليه ربنا الكريم في كتابه وأمرنا بها ودعا إليه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فكانت دعوة صلى الله عليه وسلم متممة لمكارم الأخلاق, وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم حاثة عليها نسأل الله أن نكون دعاة للخير وأن يهدينا لأحسن الأخلاق فلا هادي لأحسنها سواه سبحانه.

وتكمن أهمية هذا المنهج في أنه يدعو لتحقيق السعادة للمسلم في الدارين, ونيله للثواب ونجاته من العقاب والفوز والفلاح بالجنة, قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾ العصر: ١ - ٣

وكذلك أيضا عندما سُئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: (تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ)[49].

---

(45) أخرجه أحمد في "مسنده" (2 / 1879) برقم: (9074)

(46)أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 168) برقم: (746)

(47) أخرجه أحمد في "مسنده" (9 / 4983) برقم: (21750)

(48)أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 170) برقم: (3461)

(49)أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (2 / 224) برقم: (476)

ISSN : 2410-1818

وتكمن أيضا أهمية هذا المنهج الدعوي في أنه تقرير للأخلاق الإسلامية بين أفراد المجتمع ويحث الناس على التحلي بالأخلاق الحسنة والآداب الرفيعة ويحذر من كل خلق سيئ.

الفصل الثاني:

الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوسائل الدعوية إلى الأخلاق الإسلامية.

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية إلى الأخلاق الإسلامية.

المبحث الثالث: مهارات الحوار والاتصال.

المبحث الرابع: استثمار المناهج الدعوية للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.

المبحث الأول:

الوسائل الدعوية إلى الأخلاق الإسلامية

تعريف الوسائل:

الوسيلة في اللغة:

يذكر ابن فارس أن من معاني الفعل (وَسَلَ) في اللغة العربية: الرغبة والطلب, والوسائل في اللغة مفردها وسيلة وهي مصدر من الفعل وسل يقال وسل إذا رغب إلى الله عز وجل [50].

والوسيلة هي: القربة [51].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ المائدة: ٣٥

قال بن كثير الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود [52].

الوسيلة في الاصطلاح:

هي ما يتوصل به إلى الغير والجمع وسائل[53].

(50) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 11/6 مادة: وسل

(51) انظر: لسان العرب لابن منظور 927/6

(52) انظر: تفسير ابن كثير 54/2

(53) انظر: الصحاح 1841/5

ISSN : 2410-1818

ووسائل الدعوة هي:

ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أشياء وأمور(54).

والوسيلة في الدعوة إلى الله عز وجل هي:

ما يستعمله الداعية من أمور حسية، أو معنوية ينقل بها دعوته إلى المدعوين(55).

وقد لخص الدكتور عبد الرحيم المغذوي تعريف الوسائل بقوله:

(هي ما يتوصل به إلى دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم)(56).

تعريف الباحث للوسائل الدعوية:

ومن خلال ما سبق من تعاريف فإنني أقول بأن الوسائل الدعوية هي:

(الأجنحة التي يستعين بها الداعي للتحليق في سماء الدعوة وبلوغ القمة والوصول للهدف الدعوي).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية " إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين:

أحدهما: المقصود والمراد.

والثاني: (**الوسيلة**) والطريق الموصل إلى المقصود:

فلهذا فهو رحمه الله تارة يذكر الدعوة إلى الله وتارة إلى سبيله، فإنه سبحانه هو المعبود المراد المقصود بالدعوة "(57).

وقد اهتم العلماء في تفصيل الوسائل الدعوية في كتبهم, واستنبطوها رحمهم الله من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, ومن ذلك ما ذكره الدكتور سعيد بن علي وهف القحطاني رحمه الله في كتابه فقه الدعوة في صحيح البخاري, فقد قسم الوسائل إلى حسية ملموسة ومعنوية, وذكر بأن الوسائل المحسوسة وهي أكثر الوسائل الدعوية استخداما, ومنها الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال واللسان – والكتب والرسائل – وإرسال الدعاة – وإزالة الأماكن التي يفتن بها الناس – والتطبيق العملي في التعليم - والخطابة والمنبر – والهدية – والتأليف بالمال وغير ذلك.

---

(54) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لسعيد بن على القحطاني: 126.

(55) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري لسعيد بن علي القحطاني 1116/2

(56) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية عبد الرحيم المغذوي (ص:680)

(57)انظر الفتاوى لابن تيمية 15 / 162.

ISSN : 2410-1818

والوسائل المعنوية مثل: اغتنام الحوادث بالتذكير – ومراعاة أوقات نشاط المدعو – التأليف بالعفو مكان الانتقام – واستمالة القلب – والستر على أهل الصلاح والتقوى – والتأليف بالجاه والنسب وغير ذلك (58).

وهناك العديد من الوسائل الدعوية التي وردت في كتاب الله الكريم وفي سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته المطهرة, وهي كثيرة جدا وكذلك من الوسائل ما جاء في سير السلف الصالح ودعوتهم لله فالوسائل الدعوية لا تنفك عن هذه المصادر.

ومن الوسائل الدعوية في مجال الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية ما يلي:

الوسيلة الأولى:

الحكمة

الحكمة لغة:

قال ابن منظور: (الحكمة: العدل وأحكم الأمر: أتقنه والحكيم المتقن للأمور)(59).

الحكمة اصطلاحا:

قيل هي الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه(60).

وذكر الأمام ابن القيم- رحمه الله: أن أحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك أنها:

(معرفة الحق والعمل به, والإصابة في القول والعمل, وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن, والفقه في شرائع الإسلام, وحقائق الإيمان) (61).

والمقصود بالحكمة بالمصطلح الدعوي:

الإصابة في معرفة الحق والعمل به والدقة فيوضع الأمور الدعوية موضعها الصحيح(62).

ومن الضرورة معرفة أن الدعوة تقوم على الحكمة وانتهاج المسلك الحكيم في دعوة الناس,

قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥

(58) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري – د. سعيد بن علي وهف القحطاني (ص:1120)

(59)انظر: لسان العرب لابن منظور: 668/1 مادة: حكم

(60) انظر: القاموس الفقهي لسعدي ابو جيب (ص:97)

(61) انظر: مدارج السالكين للإمام ابن القيم الجوزية 498/2

(62) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبدالرحيم المغذوي (ص:708)

ISSN : 2410-1818

وقيل أيضا في معنى الحكمة: (هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد، وقيل لها حكمة لأنها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي أن يختار، فالحكيم هو العالم بما يمنع من الفساد)[63].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)[64].

والحكمة تأت في صفات كثيرة وشمائل عدة, فهي امتثال لأمر الله ونهيه, وطاعة لرسوله واقتداءً, وإعطاء كل ذي حق حقه, بما يتناسب معه, وهي تستوجب عقلا وبصيرة وخلق كريم وفهم واضح وعقيدة صحيحة, كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٩

ومما سبق يتبين أن الحكمة ضرورية جدا للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وذلك بأن يعرف الداعية الوقت المناسب والمكان المناسب والوسيلة المناسبة والأسلوب المناسب لدعوته وما يتناسب مع حال المدعوين.

الوسيلة الثانية:

الموعظة الحسنة

الوعظ لغة:

النصح والتذكير بالعواقب[65].

الوعظ اصطلاحا:

قال الجرجاني: الوعظ: التذكير بالخير مما يرق له القلب[66].

(63)انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لـ إبراهيم بن عمر البقاعي 279/11

(64)أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 25) برقم: (73)

(65) انظر: الصحاح للجواهري 1181/3 مادة:وعظ

(66) انظر: التعريفات للجرجاني 253/1

ISSN : 2410-1818

وقال أيضا:

الموعظة: هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة [67].

وقيل أيضا أن الموعظة هي: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيمانا وهداية [68].

وذكر الإمام ابن القيم أن الموعظة نوعان هما:

عظة بالمسموع: كالتي جاءت على لسان الرسل عليهم السلام وما أوحي إليهم, أو كما جاء به كل ناصح ومرشد في مصالح الدنيا والدين.

وعظة بالمشهود: وهي ما يُرى ويُشاهد في العالم من مواقع العبر وأحكام القدر وآيات الله والكون والأنفس والآفاق[69].

وجاء في كتاب فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري للدكتور سعيد القحطاني قوله: (أن الوعظ في الحقيقة ينبغي أن يكون على نوعين) هما:

أ- وعظ التعليم:

ويكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، مع مراعاة ما يناسب كل طبقة, وينبغي أن تساق هذه الأحكام مساق الوعظ، ولا تسرد سردا خاليا من وسائل وأساليب التأثير، وأسلوب القرآن على هذا يبين الحكم مقرونا بالترغيب، أو الترهيب، أو الجمع بين الأمرين؛ ولهذا يأخذ بمجامع القلوب، وحينئذ تستقبل العقائد والأحكام برغبة واشتياق للعمل والتطبيق.

ب- وعظ التأديب:

ويكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم والأناة، والصبر والكرم، والوفاء، والأمانة وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحث على التخلق بها والتزامها، وتحديد وتعريف الأخلاق السيئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والجبن، والبخل، والتحذير من الاتصاف بها من طريقي: الترغيب والترهيب. ويكون ذلك مقرونا بالأدلة من الكتاب والسنة[70].

---

(67)انظر: التعريفات للجرجاني 236/1

(68)انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى- سعيد بن علي القحطاني 482/2

(69) انظر: مدارج السالكين ابن القيم الجوزية 477/1-478

(70) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري 627/1

ISSN : 2410-1818

وخلال التصنيف السابق لأنواع الوعظ فإن وعظ التأديب هو المعني بالدعوة إلى الأخلاق الإسلامية, كما ذكر الدكتور سعيد بن علي وهف رحمة الله.

والمتأمل في مواطن ذكر الموعظة في كتاب الله تعالى يلحظ أنها من الأوامر, ومن خصائص المتقين, ومن سمات المجتمع الإنساني.

قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥

وقال تعالى:﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ ﴾ آل عمران: ١٣٨

وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢٣٢ ﴾ البقرة: ٢٣٢

آداب الموعظة:

وللموعظة آداب لا بد للداعي أن يتحلى بها[71] , ومن ذلك إخلاص النية بالموعظة وابتغاء الأجر من الله وأن يبتديء الواعظ بنفسه ولا يأت أمرا ينه عنه, ولا يترك أمرا يدعو إليه قال تعالى: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ ﴾ البقرة: ٤٤

ولا بد أن يكون الواعظ عالما بما يقول متجنبا لكل ضعف ودجل وخرافة ولا بد للواعظ أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه من فعل أو ترك عامل بحال المدعو عارف بالمصالح والمفاسد لين الجانب محسن للناس بشوش لين العريكة يألف ويؤلف متواضعا لا محتقر لأحد ولا متعال صبور حليم قال تعالى على لسان لقمان عليه السلام:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ لقمان: ١٧

وقال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ آل عمران: ١٥٩

(71) انظر: أدب الموعظة لمحمد بن إبراهيم الحمد

ISSN : 2410-1818

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لين الجانب والقول في دعوته, ويأخذ بالحلم والصبر, ويعرض عن الجاهل وذلك من جميل خُلقه صلى الله عليه وسلم, وجميل دعوته الطاهرة, وامتثالا لأمر الله القائل:﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ الأعراف: ١٩٩

ومن أدب الموعظة أن يكون الواعظ حسن المظهر بلا إسراف وتكلف طيب الرائحة قال تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ ﴾ المدثر: ٤

ومن الآداب أن يداري المخالفين في تعامله معهم؛ لتألفه النفوس, ولا يداهن بأن يرضى بما يتكشف له من ظلم وفسق ولقد كان العلماء الأجلاء, والدعاة الصادقون يأخذون بسنة المداراة, ولم يكونوا يتلطخون برجس المداهنة.

ومن الآداب أن يكون مستعدا للموعظة شجاعا في إقدامه وحديثه أمام الناس, قوي في ملاحظته لتعابير المدعوين, لماحا سريع بديهة, حاضر الذهن مراعيا للوقت والتوقيت الملائم للنصيحة والموعظة, مراعيا لمقتضى حال الإيجاز والإطناب, وقد جاء في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة- رضي الله عنه قال: "كنت أصلى مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فكانت صلاته قصدا, وخطبته قصدا"[72].

ومعنى "قصدا": أي متوسط بين الإفراط والتفريط وبين التقصير والتطويل[73].

وأن يتخول الموعظة تخولا, فقد جاء في صحيح البخاري - كتاب العلم - باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ؛ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا[74].

ومن الآداب مراعاة حال الجو, وشدة الحر أو البرد, ومراعاة مستوى عقول الناس وطبقاتهم وأحوالهم, ومراعاة الأهم فالأهم من أمور الدعوة وأحوال المدعوين, وهكذا كانت سيرة الأنبياء مع أقوامهم, فقد كانوا عليهم السلام ينظرون في أحوال أقوامهم، فيأمرونهم بالمعروف الذي أخلوا به، أو يحذرونهم من المنكر الذي وقعوا فيه وكل ذلك بالرفق واللين كما أمر الله موسى وهارون عليهما السلام.

قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾ طه: ٤٤

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ[75].

---

(72)أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 102) برقم: (606)

(73)انظر مرقاة المفاتيح الملا علي قاري 498/3.

(74)أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 25) برقم: (68)

(75)أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (2 / 309) برقم: (549)

ISSN : 2410-1818

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ(76).

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ لَهُمَا: يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا(77).

فينبغي على الداعية إلى الأخلاق الإسلامية أن يكون لينا في مواطن اللين ليجد قبولا لدعوته, وتلين له القلوب ولما يدعو إليه.

ومن الآداب أيضا نزاهة اللسان, وتجنب الفحش والبذاءة, ومن ذلك عدم التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة، وإن كانت صحيحة, وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات، ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض, ومن الآداب أن لا يحدث بشيء حتى يتأكد من صحته ويتثبت منه, ومن جدوى نشره, ويجب أن يستشهد ويستدل بالآيات وبالأحاديث الصحيحة, فهي أبلغ وأقوى بالتأثير, ومن أدب الموعظة أن يقرن الواعظ كلامه وقوله ببعض الإشارات الحسية, كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم, فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعين في تثبيت المعنى بالإشارة بيده, إشارة مناسبة للمعنى، مما يجعل للموعظة أثرا بليغا في النفوس.

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" وشبك بين أصابعه(78).

ويجب على الواعظ أن يصيغ موعظته بأسلوب رائع يتناسب مع ثقافة المدعوين, فتدخل قلوبهم, فأسلوب العرض له بالغ الأثر, ومن ذلك أيضا الافتتاح الجيد للموعظة, بما يتناسب مع الموضوع والمتلقي, وأن يختم بالخاتمة الجيدة, ومن المهم الاعتناء بالخاتمة فهي آخر ما يعلق بالنفس، وأكثر ما يتصل بالقلب.

ومما سبق يتضح أهمية الموعظة, فيجب على الداعية أن يستغل هذه الوسيلة استغلال جيدا, وأن يتأدب بآدابها خلال دعوته إلى الأخلاق الإسلامية, لينفع الله بموعظته, ويجد ثمرتها في تقبل المدعوين, وفي تأثرهم وامتثالهم وتطبيقهم, وذلك بالتحلي بالأخلاق الحسنة, والتخلي عن الأخلاق السيئة.

(76)أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 22) برقم: (2594)

(77)أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 88) برقم: (2261)

(78)أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 103) برقم: (481) ومسلم في "صحيحه" (3 / 90) برقم: (1023)

ISSN : 2410-1818

الوسيلة الثالثة:

الترغيب والترهيب

الترغيب لغة:

طلب الشيء والحرص عليه والطمع فيه[79].

الترغيب في الاصطلاح:

كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[80].

الترهيب في اللغة:

الخوف والفزع[81].

وفي الاصطلاح:

كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة, سواء رفض الحق, أو لم يثبت عليه بعد قبوله[82].

ويكون الترغيب بما أعده الله للمتقين والمطيعين لأمره, المتجنبين لنهيه, في الدنيا والآخرة, والترهيب مما قد يكون للعصاة من عذاب بالدنيا, ونقص من الأموال والثمرات, او استدراج بالنعم, ثم يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر, وبما بالآخرة من غضب الله وعذابه؛ لارتكابهم ما نهاهم الله عنه, وإتيانهم للمحرمات, واتباعهم للشهوات.

وللترغيب أهمية بالغة في الدعوة إلى الله, والتأثير على المدعوين, فالإنسان تميل نفسه لما ينفعه, وتنفر عن كل ما يخيفه ويفزعه, ولا بد للداعية إلى الأخلاق الإسلامية يستغل هذه الفطرة لإيصال رسالته؛ لأن الإنسان ضعيف أمام غرائزه؛ لذلك كان من المناسب له عند دعوته الترغيب والترهيب.

ومن الناس من يجدي بهم الترغيب للطاعات ونيل الدرجات ورضا الله, ومنهم من لا يجدي به الترغيب شيئا, ويزداد تماديا وبطرا؛ لذلك فالترهيب والتخويف من عذاب الله وغضبه يكون أجدى له وأنفع.

---

(79) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس 415/2 مادة:رغب

(80) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي (ص:747)

(81)انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة: رهب

(82)انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي (ص:748)

ISSN : 2410-1818

الوسيلة الرابعة:

القدوة الحسنة

والقدوة الحسنة كوسيلة دعوية يقصد بها:

الداعية الذي ينظر إليه الناس فتجله أنظارهم, وتحبه قلوبهم, ويكون صالحا في نفسه, مصلحا لغيره, ومؤثرا بالسيرة الحسنة, والمسالك الطيبة, والأثر الحميد, وهو ما يطلق عليها **الوسيلة الصامتة**(83).

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١

لقد كان لكم أَيْ: هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ(84).

وإن المتأمل لانتشار الإسلام في أنحاء المعمورة, واعتناق الناس لدين الإسلام, يلحظ أنه كان بفضل الله, ثم بما يتحلى به المسلمون من سير عطرة, وأخلاق حميدة فاضلة, وصفات إسلامية رائعة.

ومما يجب توافره في الداعية إلى الأخلاق الإسلامية أن يكون قدوة حسنة, ومثالا يحتذى به, وأن يكون سليم العقيدة, صافي المشرب, متمسكا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, وبما جاء في سير السلف الصالح, وبما كانوا عليه من أخلاق, كذلك أن يكون صحيح العبادة الظاهرة منها والباطنة, لأنهم سيقتدون به في عبادته وتنسكه إذا أحبوه, واتخذوه هاديا ومرشدا لهم, خاصة في المجتمعات غير المسلمة, فلا بد أن يوافق سره ظاهره, فلا انفصام ولا اضطراب, بل انسجام تام ولا يأت ما ينهى عنه, ويترك ما يأمر به ويدعو إليه.

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الصف: ٢ - ٣

كذلك أن يكون حسن الخلق, والمعشر, حميد السيرة, والذكر الجميل, والمعاملة الحسنة, مع الناس ويقتدي بدعوة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وأخلاقه صلى الله عليه وسلم وآدابه مع المدعوين عليه الصلاة والسلام.

الوسيلة الخامسة:

المسجد

وللمسجد في المجتمع المسلم أهمية عظمى وذلك لرسالته السامية في اعلاء كلمة الله قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨

(83) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية عبدالرحيم المغدوي ص(715)

(84)انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 391/6

ISSN : 2410-1818

وللمسجد أيضا أهمية كبرى في نشر الدعوة, منذ انطلاقها من المدينة, من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم, فمنه خرج للعالم قادة وعلماء ومصلحين, لم يكن لهم نظير في أي عصر من العصور, ومنه انتشرت العقيدة الصحيحة, واتضحت معاني العبادة الصحيحة للناس, وتم توجيههم وتوثيق صلتهم بربهم, ومنه نُقلت سنة النبي صلى الله عليه وسلم, وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم من عقيدة, وعبادة, وأخلاق.

وللوعظ بالمسجد أهمية بالغة في ترقيق قلوب الناس وإرشادهم إلى الخير, وكذلك للمسجد دور عظيم في تقوية الصلة بين المسلمين, وإشاعة مفاهيم الإخاء والبذل بينهم, وأيضا كان للمسجد دور في نشر العلم في المجتمع المسلم, في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية, وتربية المسلمين والناشئة خاصة, على أخلاق الإسلام, وتدارس كتاب الله وحفظه وتفسيره, فالمسجد هو منبع الطاقات, ومنه تنطلق الجهود المباركة في سبيل إعزاز المسلمين, وصلاح دنياهم وآخرتهم, ورفعة شأنهم وحفظ كرامتهم وترابطهم وتوادهم وتراحمهم.

الوسيلة السادسة:

المدرسة

المدرسة لها دور كبير في نشر الدعوة, وتربية النشء على العقيدة الصحيحة, ونشر العلم بشتى أنواعه, وازداد دور المدرسة كثيرا في العصور المتأخرة بشكل كبير جدا, وذلك لما واكب العصر والمجتمعات من متغيرات, وللمدرسة وجود تاريخي في التاريخ الإسلامي, كالمدارس النظامية وغيرها, وخير شاهد ما كان في الأندلس من نهضة علمية, واهتمام بإنشاء المدارس في كل مكان[85], وللمدرسة دور عظيم في نشر القيم والأخلاق الإسلامية, ونشر العلم والخير والصلاح بين أفراد المجتمع المسلم, وهي وسيلة دعوية مهمة جدا للدعوة إلى الأخلاق من خلالها ومن خلال المجتمع التربوي الذي تعني به المدرسة.

الوسيلة السابعة:

الخطابة

والخطابة لغة:

الكلام المنثور يُخاطب به المتكلم جمعا من الناس لإقناعهم[86].

الخطابة اصطلاحا:

هي فن مشافهة الجمهور وإقناعهم واستمالتهم[87].

(85) انظر التربية الإسلامية وفلاسفتها محمد عطية الأبراشي (ص:68)

(86) انظر لسان العرب لابن منظور 855/1 مادة: خطب

(87) انظر فن الخطابة أحمد الحوفي (ص:5)

ISSN : 2410-1818

ومن التعريفات أيضا قيل الخطابة هي:

فن مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم(88).

تعريف الخطابة بالمنظور الدعوي:

هي فن مشافهة المدعوين للتأثير عليهم بقصد استجابتهم للإسلام ونهيهم عما يضاده وفق المنهج القويم(89).

وللخطابة أنواع, منها الدينية, والاجتماعية, والقضائية, والسياسية, وأما الخطب المعنية بالدعوة إلى الأخلاق فهي الخطب الدينية, وهي أنواع فمنها: خطبة الجمعة, وخطب العيدين, ويوم عرفة, والاستسقاء, وخطب النوازل.

وموضوعات الخطبة الدينية كثيرة ومجالاتها عديدة, فهي تهتم بالدين الإسلامي وتعاليمه, وتهتم بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة, وتطبيق الأحكام الشرعية والعبادات, والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية, وترسيخ مفاهيم الأمن الاجتماعي, وحث الناس على اغتنام خيري الدنيا والآخرة, وتحذير الناس من المعاصي والفتن وتحذيرهم من خطر التطرف.

وتكمن أهمية الخطابة في أنها وسيلة دعوية معروفة, منذ بدء الرسالة, فهي الوسيلة المثلى لتبليغ دين الله, وبيان أحكام الإسلام, وتناسب كل الطبقات والمستويات, وهي أسرع لفهم الناس وأبلغ في التأثير على المدعوين, كما أنها شعيرة جليلة من شعائر الإسلام(90).

وبما أن الخطبة بهذه الأهمية؛ فلا بد أن يكون الخطيب على قدر من التهيؤ والاستعداد, لهذه الشعيرة الإسلامية الدعوية.

ومن الصفات التي ينبغي أن تتوفر بالخطيب:

أن يكون تقيا مخلصا عالما عاقلا حكيما, ذا حصافة ورأي وبعد نظر, وأن يكون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هديه ودليله, وأن يسعى لاجتماع المسلمين وصلاحهم وإرشادهم, وأن يحرص على تطوير نفسه و وتطوير مهارات الإلقاء عنده, وأن يتنوع بمواضيع خطبه وأساليب إلقائه(91).

وأن يتلمس احتياج الناس من أمور دينهم, ويقرّبهم من الله, ويدلهم عليه, ويحثهم على التمسك بالدين, وطاعة الله واجتناب ما نهى عنه, ويدعوهم إلى التخلق بالأخلاق الإسلامية, وما جاء من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته من آداب وأخلاق.

---

(88) انظر الإلقاء الخطابي – د.خالد القريشي(ص:14)

(89) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي(ص:773)

(90) انظر المرجع السابق (ص:775)

(91) انظر المرجع السابق (ص:777)

ISSN : 2410-1818

الوسيلة الثامنة:

الرسائل والكتب

والمقصود بالكتب والرسائل هي:

مجموعة الكتب والرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم للأمراء، والملوك، لتبليغهم دعوة الإسلام، وطلب الدخول فيه، وما يمكن أن يقوم به الدعاة من بعده في استعمال هذه الوسيلة[92].

وقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم كتبا ببعض أصحابه رضوان الله عليهم إلى الملوك، يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل إلى النجاشي ملك الحبشة وإلى كسرى ملك الفرس وإلى قيصر امبراطور الروم وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني وإلى صاحب اليمامة وأمير البحرين وغيرهم [93].

ومن الدروس المستخلصة من الكتب والرسائل التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها: جميعها اشتملت على موضوع واحد وهو: الدعوة إلى الإسلام، ومراعاة حال المدعوين، سواء من أهل الكتاب، أو من العرب الذين بلغتهم الدعوة قبل الكتب والرسائل، وأنها تضمنت تلك الرسائل النبوية الدعوية الترغيب والترهيب، ويُلاحظ أن الصحابة الذين كُلفوا بمهمة الإيصال كانوا أكفاء، وقاموا بدورهم كدعاة ومدافعين عن الإسلام، حينما سُئلوا عن دينهم، و عن رسولهم، ومن الملاحظ أيضا أنه كان ذكر الأمن والسلام بالرسائل أعظم أمرين يدعو لهما الإسلام، فكانا هذين الأمرين سبب في انتشار الإسلام دين السلام وقبوله عند المدعوين.

ووسيلة الرسائل والكتب صالحة لكل عصر، ويمكن الاستفادة منها بهذا بالعصر الحديث في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية، وذلك من خلال الكتب المترجمة التي تعرف بالإسلام، وتبينه وتوضحه وتدعوا إليه وأيضا باستخدام التقنية الحديثة من خلال المراسلات الإلكترونية، أو الورقية الداعية إلى الإسلام والإجابة عن الأسئلة التي تستفسر عن هذا الدين العظيم، وانتهاز الفرصة ببيان عِظم هذا الدين وعظيم أخلاقه وقيمه السامية.

الوسيلة العاشرة:

الحسبة

والحسبة لغة هي:

طلب الأجر والاختيار والإنكار والظن والاكتفاء[94].

---

(92)انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي (ص:780)

(93) المرجع السابق (ص:779)

(94) انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي 56/1 ولسان العرب لابن منظور 620/1 مادة: حسب والمصباح المنير للفيومي (ص:52)

ISSN : 2410-1818

الحسبة اصطلاحا:

هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[95].

والأدلة الدالة على مشروعية الحسبة كثيرة بالقرآن الكريم ومنها:

قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤

وقوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠

وقال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج: ٤١

ومن السنة:

عَنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[96].

كذلك الحديث الذي رواه حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ"[97].

واختلف العلماء في حكمها بين فرض عين وفرض كفاية على حسب الظرف الزماني والمكاني[98].

وتكمن أهمية الحسبة في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية إلى كونها تحافظ على مقومات المجتمع المسلم, وتحافظ على قيمة وأخلاقه, وذلك بحفظ المعروف من الانهيار, ومنع المنكر من الانتشار, وإشهار السنة وقمع البدعة, والمحافظة على كيان الدعوة الإسلامية, وحماية استمراريتها, وعدم السماح بالتقليل من شأنها.

وتزداد أهميتها وضروريتها أيضا بعصرنا الحاضر الذي شاع به الضياع الفكري, والانحطاط الأخلاقي, ومحاولات الأعداء لجر الأمة وشبابها لمستنقعات الرذيلة, والانهيار العقدي والأخلاقي بفعل

(95) انظر الأحكام السلطانية والآيات الدينية للماوردي (ص:349)

(96)أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 68) برقم: (304)

(97)أخرجه الترمذي في "جامعه" (4 / 41) برقم: (2169)

(98) انظر الحسبة في الإسلام: عبد الرحيم المغذوي (ص:19)

ISSN : 2410-1818

الهجمات المنظمة على بلاد المسلمين, من أعداء الملة والدين, والتفرق الحزبي والتشرذم والتنافر الاجتماعي, فأهل الحسبة هم حراس الفضيلة وسد منيع لصد الرذيلة, والتجربة السعودية خير شاهد لأهمية هذه الوسيلة وذلك بجهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية وما يقوم به هذا الجهاز المبارك من أعمال جليلة وما حققه من انجازات أمنية وفي سبيل نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة.

الوسيلة الحادية عشر:

التصنيف والتأليف:

ويقصد به القيام بالكتابة في بعض الموضوعات التي تخدم الإسلام والمسلمين, وتهدف إلى نشر الدعوة[99].

وأنواع التصنيف والتأليف كثيرة ومنها:

(الكتب - والرسائل العلمية - والكتيبات - والموسوعات - والمعاجم - والمجلات الإسلامية)

وتكمن أهميتها كوسيلة دعوية في أنها توضح معالم الدين وتبين أصوله وتشرح العقيدة وتقرب المفاهيم وتقدمها للقراء بشكل علمي ومفصل [100], وتأصل للأخلاق الإسلامية من حيث المصدر والمنهج, و تبين الثواب والعقاب والفضل والأهمية, كل ذلك بشكل علمي للباحثين عن التأصيل العلمي.

الوسيلة الثانية عشر:

الترجمة

الترجمة لغة:

من الفعل ترجم وتفيد الترجمة: تفسير الكلام بلسان آخر[101].

الترجمة اصطلاحاً:

نقل معاني الكلام وتفسيره من لغة معينة إلى لغة أخرى, وفق المنهج العلمي الصحيح[102].

ومن الترجمات التي تستخدم في الدعوة ترجمة معاني القرآن الكريم, وترجمة السنة النبوية, وترجمة العلوم الإسلامية, وترجمة الآداب الإسلامية, وترجمة العلوم التي برع بها المسلمون العرب.

وتكمن أهمية الترجمة في كونها هي الوسيلة الأولى في دعوة غير الناطقين بالعربية, والذين يجهلون العقيدة الإسلامية الصحيحة, وحقيقة الدين الإسلامي الحنيف, وترجمة أصول الدعوة الإسلامية,

(99) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي (ص:799)

(100) انظر البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية عبد الوهاب ابو سليمان (ص:161)

(101) انظر الصحاح للجواهري 1928/5 و لسان العرب لابن منظور 1136/14 مادة:ترجم

(102) انظر دور ترجمات القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام لعبد الرحيم المغذوي (ص:19)

ISSN : 2410-1818

وترجمة تشريعات الإسلام وأحكامه والعبادات, والأخلاق والآداب الإسلامية, وقد بين الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله بقوله: (فإن الحاجة إلى الترجمة ضرورية ولا يتم للداعي دعوة إلا بذلك)[103].

وتزداد فائدة الترجمة عندما يتم استخدامها بشكل تقني كما في العصر الحاضر, من وسائل تقنية كالتسجيلات, والاتصالات المرئية, ووسائل الإعلام الحديثة, والانترنت, والشبكات المعلوماتية, وذلك لنقل ترجمات معاني القرآن الكريم, والسنة النبوية المطهرة, والتعريف بالدين الإسلامي وأخلاقه وقيمه, ونقله لكافة لغات البلدان, عبر تلك الوسائل الحديثة.

الوسيلة الثالثة عشر:

الوسائل الدعوية الحديثة والمعاصرة:

ويقصد بها ما يستخدم في زمننا هذا من وسائل للدعوة إلى الإسلام وتعاليمه, ومنهجه العقدي والتشريعي, والأخلاقي.

ومن هذه الوسائل:

المؤسسات الدعوية الحكومية والأهلية, كالوزارات الهيئات الخاصة بالدعوة والإرشاد, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والأوقاف الدعوية والجامعات الإسلامية, والكليات المتخصصة بالدعوة, والمعاهد الإسلامية والدعوية, والكتب العلمية المتخصصة بالدعوة الإسلامية, وأصول الدعوة الإسلامية, وكذلك المطويات.

ومن الوسائل المعاصرة أيضا الجمعيات الخيرية الدعوية, وكذلك أدوات الإعلام, والبرامج الإسلامية الدعوية, والحاسب الآلي, والهواتف الذكية وتطبيقاتها, وشبكات ومواقع التواصل الاجتماعي, وكذلك المراكز الإسلامية, والكراسي العلمية بالجامعات الإسلامية, ومكاتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات, والمؤتمرات الإسلامية, وكذلك الشريط الإسلامي, والدورات العلمية والتدريبية, والبرامج الكشفية والتربوية, وبرامج الإصلاح بالسجون, والمعارض الدعوية[104].

فجميعها وسائل حديثة معاصرة وبالإمكان استغلالها في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وبيان أهميتها والتحذير من الأخلاق السيئة وبيان شرها وخطرها.

المبحث الثاني:

الأساليب الدعوية المناسبة للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية:

الأساليب جمع أسلوب

(103) انظر فتاوي للمسافرين والمغتربين للشيخ عبدالعزيز بن باز (ص:87)

(104) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبدالرحيم المغذوي (ص:815)

ISSN : 2410-1818

الأسلوب في اللغة هو:

الطريق أو الطريقة, يقال سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته, ومذهبه, وأسلوب الكاتب أي طريقته في كتابته[105].

والأسلوب أيضا هو: طريقة التعبير, أو طريقة الكتابة, أو طريقة الإنشاء, أو طريقة اختيار الألفاظ, وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير[106].

الأساليب الدعوية هي:

العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه[107].

وقيل أيضا أن الأسلوب هو:

عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا وعبارات وجمل مختارة, لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم, وما يجب لكل مقام من مقال[108].

ومن التعريفات أيضا:

أن الأساليب الدعوية هي:

طرق البلاغ لأمر الله تعالى وإرشاداته إلى المدعوين, وهي لا تخرج عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[109].

و حقيقة أساليب الدعوة أنها:

هي الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه, واختيار ألفاظه, وتأدية معانيه, ومقاصده من كلامه[110].

(105) انظر المعجم الوسيط مادة: سلب 441/1

(106) انظر الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية أحمد الشايب (ص:44) ط7

(107)انظر مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني 199/2

(108) انظر المرأة المسلمة المعاصرة – د. أحمد محمد أبابطين (ص:523)

(109) انظر أبو المجد سيد نوفل – أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم – مجلة الجامعة الإسلامية عدد 49(ص:128)

(110) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني 199/2

ISSN : 2410-1818

والأسلوب الحسن هو:

أن يكون الحديث ملائما لأفهام الناس ومداركهم, فتكون الفكرة واضحة, والكلمة فصيحة, والعبارة متناسقة, والتركيب قويا, ويكون هنالك انسجام بين اللغة والمعنى, بسلاسة وإبداع في الأسلوب, مما يحدث أثرا جماليا في النفس, وكذلك هي أساليب الدعوة في القرآن والسنة(111).

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣ ﴾ الزمر: ٢٣

ومصادر أساليب الدعوة هي ما جاء من أساليب القرآن الكريم, وما جاء في السنة المطهرة وسير السلف الصالح, وما استنبطه الفقهاء, وكذلك الأساليب التي اتضحت من خلال التجارب والخبرة الدعوية للدعاة الربانيين.

ومن أساليب الدعوة التي وردت بالقرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥

ومن خلال هذه الآية الكريمة يتضح لنا أن هذه هي أساليب الدعوة الرئيسية في القرآن الكريم وهي:

- الحكمة.
- والموعظة الحسنة.
- الجدال بالتي هي أحسن(112).

وقيل أيضا أن الأساليب في الغالب لا تخرج عن خمسة أنواع هي على النحو التالي:

1- أساليب تحريك الشعور والوجدان والعاطفة, مثل الموعظة الحسنة, والترغيب والترهيب, وأسلوب الدعاء للمدعو, وأسلوب البشارة.
2- أسلوب التدبر والتعقل والاعتبار, ومنه أساليب التشبيه وأساليب الحوار, والجدل والمناظرة, وأسلوب الاستفهام الإنكاري.
3- الأساليب ذات الحس والتجارب, مثل أن يذكر الداعية بعض تجاربه, أو أن يذكر بعض تقصيره ليحذر غيره من ذلك التقصير.
4- الأساليب القوية, مثل أسلوب تأديب المدعوين بالقول من أهل المعاصي, ولكن بحدود الحكمة.

(111) انظر أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة – د.حمد بن ناصر العمار (ص:18)

(112) المرجع السابق (ص:19)

ISSN : 2410-1818

5- الأساليب العامة, ومنها أسلوب التدرج, وأسلوب الحكمة, وأسلوب التذكير بالقرآن, والسنة, وأسلوب السؤال والجواب, وأسلوب التأليف بطيب الكلام(113).

والأساليب القرآنية هي أسمى الأساليب وأعلاها لذلك هي المُثل والقدوة للدعاة إلى الأخلاق الإسلامية. واشتمل القرآن الكريم على كثير من أنواع الخطابات أتت بأساليب عدة فمنها التي جاءت مرة في شكل قصة, ومرة في هيئة قسم, أو جدل, أو غير ذلك.

ومن الأساليب التي يجب مراعاتها في الدعوة إلى الأخلاق:

1- البساطة والوضوح, وإيصال الفكرة بشكل بسيط وسهل, خاصة عندما يكون صنف المدعوين من العامة.

2- أسلوب اقتناص الفرص والمناسبات التي يكون فيها الناس متقبلين للدعوة, وللاستماع.

3- أسلوب التدريج وجس النبض, وعدم مفاجأة الشعوب بطلب التغيير دفعة واحدة, خاصة مع غير المسلمين, او حديثي العهد بالإسلام, وهذا أسلوب ومنهج قرآني أُستخدم في تغيير عادات الجاهلية.

4- أسلوب حُسن العرض ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وعلى حسب فهمهم واستيعابهم ومقدار أفهامهم.

قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ إبراهيم: ٤

وللأسلوب الدعوي أهمية بالغة في دعوة الداع إلى الله, وإلى الأخلاق الإسلامية, وله حساسية عالية حيث يتمكن من خلال الأسلوب الجيد التأثير وإبلاغ كلام الله والدعوة إلى دينه بطريقة جاذبة للمدعوين.

والداعية إلى الله بنظر الباحث هو الطبيب المداوي والذي يمتلك وصفة الدواء ويعرفها جيدا, ويستطيع تحديد المرض والداء, والأساليب الدعوية هي كأدوات الطبيب, التي بها يستطيع الاستفادة من الدواء, ويستطيع بها إزالة المعوقات التي تعيق وصوله لموطن الألم والداء, ويستطيع أن يقنع المريض بالالتزام بالتدابير العلاجية, وأما الدواء الشافي فهو: الإيمان بالله, والكفر بالطاغوت, والإقبال على الله, والأوبة إليه, وطاعته, واتباع هدي نبيه صلى الله عليه وسلم.

وللأسلوب الدعوي الأمثل أثر بالغ في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية, لأنها هي الطريقة المؤثرة والتي تجعل من الاستجابة مؤكدة بإذن الله تعالى, ومن ثم يحدث التغيير في نفس المدعو وعقله ثم في سلوكه بإذن الله, فلا بد من اختيار الأسلوب الأمثل لكل صنف من المدعوين, على حسب حاله, وعقيدته, ومكانته, ومجتمعه, وعلمه, وزمانه, ولغته.

(113) انظر فقه الدعوة في صحيح البخاري – د. سعيد بن علي وهف القحطاني (ص:1126 وما قبلها)

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث

مهارات الاتصال والحوار:

مفهوم المهارة

المهارة لغة:

الحذق بالشيء, وقد مهرت الشيء مهارة [114].

المهارة اصطلاحا هي:

عبارة عن القدرة على أداء عمل معين وإتقانه وفق ضوابط معينه [115].

مفهوم الاتصال:

يمكن تعريف الاتصال على أنه:

(ذلك النشاط الذي يحدث بين طرفين - مرسل ومستقبل - حول قضية ما, يتم فيه تبادل المعلومات والأفكار, من أجل تحقيق هدف معين, أو حل مشكلة ما)[116].

وأيضا قيل أن الاتصال هو:

عملية إنتاج وتبادل المعلومات, والأفكار, والآراء, والمشاعر, من شخص إلى آخر, بقصد التأثير فيه, وإحداث الاستجابة[117].

ونجاح الاتصال يعتمد على:

وضوح الرسالة وبساطتها, وسلامتها من التعقيد, وسلامة وسيلة الاتصال من الغموض, وعدم التعارض, والإيجاز والبعد عن الإسهاب, في غير موضعه, والتكامل وشمول جميع جوانب الموضوع بالكم والكيف, والملائمة بين وسيلة الاتصال والمستقبل, من حيث الطريقة, والتوقيت, والتنفيذ[118].

أنواع وسائل الاتصال:

1- وسائل شفهية:

مثل المحاضرات, والندوات, والمشافهة بالنطق, والاجتماعات والمؤتمرات.

2- وسائل مكتوبة:

مثل المنشورات, والتقارير, والمذكرات.

---

(114) انظر الصحاح في اللغة (184/2)

(115) انظر مهارات الاتصال اللفظية في الحوار النبوي – د. عواطف علي الجنوبي (ص:2784)

(116) انظر مهارات الاتصال – د. عادل عبد المحسن الضويحي (ص3)

(117) انظر مهارات الاتصال الفعال – محمود فتوح محمد سعدات (ص:7)

(118) المرجع السابق (ص:11)

ISSN : 2410-1818

3- وسائل غير لفظية:

كالإشارات, والإيماءات، والسلوك, مثل تعبيرات الوجه, وحركة العينين واليدين, وطريقة الجلوس.

والاتصال مهارة يتعين على العاملين في المنظمات الحكومية وغير الحكومية اكتسابها وتطبيقها ليتمكنوا من تحقيق مهامهم, وأولى الناس بهذه المهارة هو الداعية إلى الله والداعي إلى الأخلاق الإسلامية, فيجب أن يكون ملما بها, مطبقا لتقنياتها, كي يبلغ بدعوته غاية التأثير, والإقناع, ويظهر بالشكل اللائق والليق, ويجد قبولا لدعوته, فهو داع إلى الحق لا محالة, ولكن هذه المهارة مساعدة له في إيصال دعوته, بالشكل المطلوب وبالدرجة المرضية, والتي تعود بالنفع له, وللمدعوين, ويبلغ بها عظيم الأجر عند الله حين يقبل الناس عليه, ويتقبلوا ما يدعوهم إليه من خير وفضيلة, وما ينهاهم عنه من شر ورذيلة.

الحـوار

مفهوم الحوار:

الحوار لغة:

مأخوذ من الحَوْر وهو الرجوع إلى الشيء أو عن الشيء.

والمحاورة هي: المجاوبة, والتحاور, والتجاوب(119)

الحوار اصطلاحا:

الحوار اصطلاحا هو: مراجعة الكلام بين طرفين مختلفين، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر، أو لتقريب وجهات النظر(120).

والحوار جاء كثيرا في كتاب الله, وفي سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم, ومن ذلك حوار الأنبياء مع شعوبهم وأقوامهم, وحوار النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه وصحابته.

ولقد عني القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان, الذي لا يمكن أن يفرض فرضا, بل إنما هو ينبع من داخل الإنسان، وقدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من نماذج الحوار، كمثل الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك, قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٨

(119) لسان العرب لابن منظور مادة: حور

(120)انظر الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام – أحمد محمد الشرقاوي (ص:4)

ISSN : 2410-1818

والحوار بقصة موسى عليه السلام، حينما طلب من ربه أن يسمح له برؤيته قال تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ الأعراف: ١٤٣

والحوار بقصة عيسى عليه السلام، إذ سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله تعالى قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ ﴾ المائدة: ١١٦

وكذلك الحوار بقصة أصحاب الجنتين قال تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ ﴾ الكهف: ٣٤ - ٣٨

وكذلك الحوار بقصة قارون مع قومه، وبقصة داود عليه السلام مع الخصمين، وبقصة نوح عليه السلام مع قومه، وبقصة ابني آدم، وبقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح

ومن اطلع على هذه النماذج وغيرها من النماذج يتضح له أن القرآن الكريم يرشدنا إلى أسلوب الحوار ومنهجه في توضيح المواقف، وجلاء الحقائق، وهداية العقل وتحريك الوجدان، والتدرج بالحجة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم الحوار مع كل من حوله من صغير وكبير، ومسلم وكافر، لعلمه صلى الله عليه وسلم بأهمية الحوار، وإتقانه صلى الله عليه وسلم لفنون وأساليب الحوار، ومن ذلك ما دار بينه وبين الشاب الذي أتى يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يبيح له الزنا:

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ

ISSN : 2410-1818

فِدَاكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ (121).

ومن النماذج ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حيث قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا أَلْوَانُهَا ؟ قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ: فَهَلْ فِيهَا أَوْرَقُ ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا. قَالَ: أَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ ؟ قَالَ: لَعَلَّ عِرْقًا نَزَعَهَا. قَالَ: فَهَذَا لَعَلَّ عِرْقًا نَزَعَهُ(122).

وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مليئة بالحوارات التي دارت بينه وبين أصحابه وقومه, والتي تدل على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالحوار, وأنه كان يستخدمه كثيرا في دعوته.

آداب الحوار:

وللحوار آداب كثيرة ويجب على الداعية إلى الأخلاق الإسلامية أن يتأدب بها ومنها (123):

1- التزام القول الحسن وتجنب منهج التحدي والإفحام, ومنه قول الله تعالى:

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء: ٥٣

وكذلك قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥

2- الالتزام بوقت محدد في الكلام, فلا يطيل في الحديث, ويخرج عن حدود اللباقة والذوق والأدب, فينفر الناس منه, ومن دعوته وحواره.

3- حسن الاستماع والإنصات وتجنب المقاطعة.

(121)أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (10 / 5220) برقم: (22641)

(122)أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 53) برقم: (5305)

(123) انظر كتاب أصول الحوار وآدابه في الإسلام للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد (ص: 25-40)

ISSN : 2410-1818

يقول ابن المقفع: [124]

(تَعلَّمْ حُسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ؛ ومن حسن الاستماع: إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه, وقلة التلفت إلى الجواب, والإقبال بالوجه, والنظر إلى المتكلم, والوعي لما يقول)[125].

4- احترام الخصم وتقديره وإعطاء كل ذي حق حقه, فإن الاحترام يقود لقبول الحق, والبعد عن الهوى.

5- الإخلاص والتجرد في طلب الحق, والإخلاص لله تعالى, وأن يدفع الداعية عن نفسه حب الظهور, وإظهار البراعة, فهي مفسدة للأمر صارفة للغاية.

ومما سبق يتضح أهمية الحوار كوسيلة دعوية للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية فيجب على الداعية إلى الأخلاق الإسلامية الاهتمام به وأن يطور من نفسه ومهاراته بالحوار؛ لكي يعود ذلك على حسن عرضه لدعوته, وإقناعه للناس ويجني ثمار هذه الوسيلة المهمة.

المبحث الرابع:

استثمار المناهج الدعوية للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية

مفهوم المناهج الدعوية:

قيل في تعريف المناهج الدعوية أنها هي:

منهج الدعوة هي خططها أو تخطيطها, ويتضمن الإطار الذي تعمل فيه الدعوة إلى الله فإنه قد يتضمن الأسلوب أو الأساليب المتخلفة, وكذلك قد يتضمن الوسائل الملائمة لتوصيل الدعوة [126].

وللمناهج الدعوية أنواع من حيث المصدر ومن حيث الموضع وسأذكر بعضها بالتالي:

أنواع المناهج الدعوية [127]

أولا: من حيث المصدر

أ- مناهج ربانية – مثل مناهج الكتاب والسنة قال تعالى:

﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ المائدة: ٤٨ وهي معصومة من الخطأ

---

(124)عبد الله بن المقفع: (106 – 142 هأ = 724 – 759 م) من أئمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى ابن علي (عم السفاح) وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له " كتب أرسطوطاليس " الثلاثة، في المنطق، وكتاب " المدخل إلى علم المنطق " المعروف بايساغوجي. وترجم عن الفارسية كتاب " كليلة ودمنة – ط " وهو أشهر كتبه. وأنشأ رسائل غاية في الإبداع، منها " الأدب الصغير – ط " ورسالة " الصحابة – ط " و " اليتيمة " واتهم بالزندقة، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي. قال الخليل بن أحمد: ما رأيت مثله، وعلمه أكثر من عقله. **ينظر:** الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط5، 1980م، ج4، ص140.

(125) المرجع السابق (ص:31)

(126) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي (ص:73)

(127) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي (ص:ظ87) وما قبلها

ISSN : 2410-1818

ب- مناهج بشرية وهي التي يصيغها العلماء والدعاة باجتهادهم, وبما يتناسب مع الزمان والمكان, وهي تحتمل الصواب والخطأ.

ثانيا: من حيث موضوعها

ومنها مناهج عقدية, ومناهج عبادية, واجتماعية, وغيرها.

ثالثا: من حيث طبيعتها

ومنها منهاج دعوية خاصة, وعامة, وفردية, وجماعية, ونظرية, وتطبيقية,

رابعا: من حيث ركائزها

وهي ثلاثة:

أ- منهج عاطفي, وهو منهج يرتكز على القلب, وتكون به الرقة والرحمة أسلوبا للحوار, وذلك بلين القول, ومنه دعوة سيدنا شعيب عليه السلام لقومه مدين يقول تعالى:

﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ ﴾ هود: ٨٤

ب- منهج عقلي, وهو منهج يرتكز على العقل, ويميل إلى العقلانية في الأمور, ويستخدم الحوار والنقاش طريقا للمعرفة والاطلاع ومخاطبة الفكر, واحترام العقل, ومنه قول الله تعالى:

﴿ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦ ﴾ سبأ: ٤٦

ج- منهج حسي, وهو منهج يرتكز على الحس, وذلك بلفت انتباه المدعو للمخلوقات والمحسوسات؛ لإعانة العقل على مزيد من التفكر والتأمل, ومنه قول الله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠ ﴾ نوح: ١٥ - ٢٠

وأهم الخصائص التي تتجلى في المناهج الدعوية هي ثلاثة خصائص:

الانضباط, والتدرج, والاستمرار

فالانضباط: أي الالتزام بالأحكام الشريعة بحيث يجب أن يكون مصدر المناهج ووسائلها والأساليب متوافقا مع الشريعة الإسلامية.

ISSN : 2410-1818

والتدرج يقصد به: أن تكون مناسبة مع من وضعت لهم, بحسب الأعمال, والأحوال, والمستويات, فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

(إنَّما نَزَلَ أوَّلَ ما نَزَلَ منه - أي القرآن الكريم - سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتَّى إذَا ثَابَ النَّاسُ إلى الإسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ والحَرَامُ، ولو نَزَلَ أوَّلَ شيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبَدًا، ولو نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لَقالوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أبَدًا)[128].

فكذلك كان منهج القرآن الكريم يبدأ بالعقيدة وتفصيلها وتثبيتها, ثم بيان الأحكام والشرائع شيئا فشيئا.

والاستمرار: ويقصد به عدم الانقطاع أو التوقف في مرحلة من مراحل الدعوة.

ولكي يتمكن الداعية من تطبيق المناهج الدعوية في دعوته إلى الأخلاق الإسلامية, لا بد له أن يكون عارفا بها, ملما بوسائلها وأساليبها؛ ليسلك الطريق المناسب بالطريقة المناسبة, فالمناهج هي بمثابة الخطط والنظم, والأساليب هي الكيفية التي من خلالها يتم تطبيق تلك الخطط والنظم.

وأيضا لا بد أن يكون الداعية عالما بأحوال المدعوين, وما يتناسب معهم من مناهج دعوية يستخدمها لإيصال دعوته؛ لكي يجد لها صدى وقبولا.

ونظرا لأهمية للأخلاق في العلاقات الاجتماعية؛ عدّت أحد أهم محتويات منهج الدعوة الإسلامية حيث يدعو إليها ويعتز بها وينشرها بين الناس[129].

ومن خلال ما سبق في هذا المبحث يتضح دور ومهمة الدعاة والمؤسسات الدعوية تجاه الأخلاق في عصرنا الحاضر, وتتمثل تلك المهمة في نشر الأخلاق الحسنة, والدعوة إليها, وتوضيح مزاياها والالتزام والتحلي بها, والتحذير من الأخلاق السيئة وبيان عيوبها, وأهمية البعد عنها, والتأليف والكتابة عن الأخلاق الإسلامية, وتكون المؤلفات في متناول الجميع؛ لتصل لأكبر قدر ممكن للاستفادة منها, واستخدام الوسائل الحديثة التي تؤثر بالناس وتوصل الدعوة إليهم وتحثهم على التحلي بالأخلاق الحسنة والتخلي عن الأخلاق السيئة, وصد هجمة الأخلاقيات المنحرفة الموجه لشباب الأمة الإسلامية من أعدائها ,واستخدام شتى الطرق لإيقاف سيلها وتأثيرها على الشباب بتوعيتهم وتحذيرهم منها.

الفصل الثالث:

الآثار الأمنية للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية

وفيه مبحثان

المبحث الأول: مفهوم الأمن وبيان مقوماته.

المبحث الثاني: أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق الأمن وتحته ثلاثة مطالب.

---

(128)أخرجه البخاري في "صحيحه" (6 / 143) برقم: (4876)

(129) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية عبد الرحيم المغذوي (ص:461)

ISSN : 2410-1818

المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق السلم العالمي.
المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق الأمن الاجتماعي.
المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق الأمن النفسي.

المبحث الأول:

مفهوم الأمن وبيان مقوماته

للأمن في الشريعة الإسلامية أهمية كبرى، والفرد يحتاج في حياته إلى الأمن على نفسه، ودينه، وعرضه، وماله، وقد جعلت الشريعة الإسلامية الحفاظ على هذه الضروريات من أهم مقاصدها، فأنزل علماء المسلمين الحفاظ على الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال، منزلة الضرورة التي لا تستقيم الحياة إلا بها.

وقد بلغ من عناية الشريعة بحفظ هذه الضرورات للمسلم، إلى أن حرمت على الشخص نفسه الاعتداء عليها، فحرمت الردة، وتعريض النفس للهلاك، وارتكاب الفواحش، وتناول المسكرات والمخدرات، وإضاعة المال، ونحو ذلك، كما حرمت على الآخرين الاعتداء عليها بأي صورة من صور الاعتداء، وشرعت عقوبات رادعة، وإجراءات وقائية متنوعة.

تعريف الأمن:

الأمن لغة:

أصل الأمن: طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، والأمان هو الحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن(130).

وقيل أيضا: أمن/ الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما: الأمانة والتي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق(131).

وقيل الأمن: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي(132).

الأمن اصطلاحا هو:

الاستعداد والأمان، وذلك بحفظ الضروريات الخمس من أي عدوان عليها، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة وتوفير السعادة والرقي في أي من شؤون الحياة فهو آمن(133).

---

(130) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص:25)

(131) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس 133/1-134

(132) انظر التعريفات للجرجاني 37/1

(133) انظر مقومات الأمن في القرآن الكريم –إبراهيم سليمان الهويمل – المجلة العربية للدراسات الأمنية (ص:6)

ISSN : 2410-1818

مقومات الأمن

الأمن من المطالب الضرورية والنبيلة, والتي تسعى كل المجتمعات البشرية لتحقيقها, بكل ما تملك من قوة, كل ذلك في سبيل استتبابه وانتشاره وعمومه على المجتمع بأسره, وذلك لعلم تلك المجتمعات بأهمية الأمن, وأنه مقدم على غيره من مطالب الحياة, لأن الخائف مهما توفر له الكساء والغذاء أو السكن لا يمكن أن ينعم بهذه النعم عند فقده لنعمة الأمن؛ لأن نعمة الأمن هي الأساس وهي المطلب الأول.

وبما أن الأمن بهذه المنزلة والأهمية في الحياة؛ فقد بين الله عز وجل مسبباته ومقوماته, والتي إذا تحققت وطُبقت تحقق الأمن, وإذا أُهملت أو قُصر في تطبيقها انعدم الأمن, أو اختل توفره, وتزعزع الاستقرار.

ويمكن ذكر بعض مقومات الأمن وربما أهمها بنظر الباحث وهي كالتالي:

أولا: الإيمان:

ويقصد به التصديق بالله, وبما جاء من عنده, على رسله و وما جاء بكتبه, والتصديق بملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره, فتكون ثمرة هذا التصديق والإيمان راحة في النفس وطمأنينة قال تعالى:

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ البقرة: ٣٨

وقال تعالى:﴿بَلَىٰۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ البقرة: ١١٢

لذلك فالإيمان من أهم مصادر الأمن ومقوماته, ومن قوي إيمانه قوية سكينته, وقوي يقينه, وهدأت نفسه واستقرت, وانتفى خوفه, والخوف والقلق مرتبط بالكفر, ومن آمن بالله أمن بالدنيا والآخرة, قال تعالى:﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ: ٣٧

ولله الحمد والمنة والفضل فما نعيشه من أمن وأمان في بلادنا المباركة هو من آثار الإيمان بالله, وتحكيم شريعته, وقد قرأنا وسمعنا عن حال بلادنا قبل أن تتوحد وتُحكم بالشريعة الإسلامية على يد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله, واجتمعت البلاد بكل أطيافها وقبائلها وطبقات شعبها على الإيمان بالله, والإيمان بما جاء في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم, وترجمة ذلك الإيمان بطاعة الله فيما أمر, وطاعة رسوله وأولي الأمر, فلله الحمد, وذلك فضل الله.

ISSN : 2410-1818

ثانيا: أداء الواجبات

ويأتي بعد الإيمان بالله تأدية الواجبات والقيام بها, فتكون هي ثاني مقومات الأمن؛ وذلك لأن جميع التكاليف والواجبات المفروضة علينا هي فعلا تعين على تحقيق الأمن, وتعين على توفيره, لما بها من صور الترابط والتكافل والتعاون, وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(مثل المؤمنين في توادهم وترحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى والسهر)[134].

ومن أمثلة الترابط والتكاتف في العبادات والواجبات المفروضة, واجب وعبادة الصلاة مثلا وما يُلاحظ من خلال تأديتها جماعة ويتضح من تقارب وألفه وانتظام وسواسية, وأيضا ما تفعله الصلاة بالمسلم, من نهي عن الفحشاء والمنكر, فأداؤها على الوجه المفروض فيه تزكية للنفس, وصفاء للسريرة, وتماسك بين أفراد المجتمع.

وكذلك فريضة الزكاة فهي من أسس صلاح المجتمع وأمنه وطمأنينته فهي أمن من القحط والفاقة والعوز بترابط المسلمين وما ينتفع به الفقراء من مال الزكاة المفروضة على الأغنياء ومن لصدقة والنافلة والمال الذي ينفقه العبد في أوجه الصدقة والبذل في وجوه الخير فإن الله وعد بأن يخلفه ويبارك به.

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ سبأ: ٣٩

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٤

جاء في تفسير هذه الآية أي أنه: (لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا, ذلك التشريع الإلهي الحكيم هو منهاج الإسلام في الإنفاق؛ لما فيه من سدٍّ حاجة الفقراء في كرامة وعزة، وتطهير مال الأغنياء، وتحقيق التعاون على البر والتقوى؛ ابتغاء وجه الله دون قهر أو إكراه)[135].

(134) أخرجه البخاري في صحيحه 438/10 برقم 6011

(135) انظر التفسير الميسر 46/1

ISSN : 2410-1818

وكذلك من الواجبات التي تسهم في تحقيق الأمن في المجتمع المسلم:

فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي سفينة المجتمع، وبها التناصح والتواصي بالحق، والصبر على ذلك الحق.

وترك هذه الشعيرة العظيمة فيه فساد للمجتمع المسلم، وتفش للمنكرات، وانحطاط وخذلان، قال تعالى:

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ المائدة: ٧٨ - ٧٩

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صور الترابط بين أفراد المجتمع، فيكون بهذه الشعيرة كالبناء المتماسك، إذ أن كل فرد يأمن على نفسه وممتلكاته، فكل المجتمع بأفراده يحرسونه تطبيقا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كذلك من الواجبات التي بتأديتها يستتب الأمن ويُقام:

إقامة الحدود التي أمر بها الله، والتي نهى عن تجاوزها وتعديها.

قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ ﴾ البقرة: ١٨٧

وقال تعالى: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾ البقرة: ٢٢٩

فهذه زواجر وحدود وجزاءات لتكف العدوان، وتمنع الجريمة، وتصون المجتمع من المكر والفساد، وتحقق الأمن، وتحفظ المجتمع في كل متطلبات الأمن به، سواء بالدماء أو الأنساب أو الأعراض أو الأموال أو الطرق أو السلطة ومثال تلك الزواجر قول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ المائدة: ٣٣

وأيضا من الواجبات التي تسهم في حفظ الأمن:

طاعة ولي الأمر، وولاة الأمر هم من تولوا شؤون المسلمين، وتولوا أمور دينهم ودنياهم.

وقد أمر بذلك الله سبحانه تعالى في كتابه الكريم فقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩

ISSN : 2410-1818

فطاعة ولي الأمر سبب في ترابط المجتمع، و سبب في عدم تفرقه وتشتته قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران: ١٠٣

فالاعتصام والسير تحت راية واحدة أيضا من مسببات الأمن، والاستقرار، والسكينة في المجتمع المسلم.

ومما سبق يتضح أن الإيمان بالله وما أنزل من كتب وما أرسل من رسل من أعظم ركائز الأمن، فالأمن الروحي هو الركيزة الأولى، ثم بعد ذلك القيام بالواجبات التي أوجبها الله على المسلم، والبعد عن المنهيات، وعدم التعدي على الحدود التي حدها الله، ثم طاعة ولي الأمر والتمسك بالجماعة، وعدم التفرق والانشقاق، كل هذه الأمور هي من مقومات الأمن وكلها مما دل عليه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، ودلت عليه سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني:

أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق الأمن

المطلب الأول:

أثر الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في تحقيق السلم العالمي

إن للأخلاق الإسلامية دور كبير في إرساء السلام والتعايش، في داخل المجتمع المسلم، وكذلك في خارج المجتمع المسلم وفي كل المجتمعات البشرية على هذه الأرض، فالإسلام هو دين الرحمة والسلام.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٨

وجاء في تفسير بن كثير أن السلم هنا هو الإسلام(136).

فالإسلام هو دين السلام ودين الرحمة والأخلاق، ودين حسن التعامل، وحسن التجاور.

والأمن للناس في الإسلام ليس حكرا لأحد دون أحد، فالإسلام يأمر بالتعايش والسلام بين مجتمع المسلمين، وكذلك يأمر بحسن المعاملة مع من جاورهم أو عاشرهم، فالسلام في الإسلام يشمل كل البشر الذين لهم حق العيش على هذا الكوكب، والسلام قاعدة أساسية في الإسلام وهي أصل من أصول الإسلام، والرسول صلى الله عليه وسلم جاء رحمة وسلاما على العالمين، قال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

(136) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1 /565

ISSN : 2410-1818

وكذلك فإن الإسلام بكل أخلاقه وشرائعه يحرم الاعتداء والتعدي والبغي, ويدعو للتسامح والمساواة والعدل والإحسان, قال تعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠

والإسلام دين يدعو إلى التعايش السلمي, وإشاعة التراحم والتسامح, وينبذ العنف والتطرف والعدوان والظلم, والإسلام أيضا يدعو إلى استقرار المسلمين, واستقرار غيرهم, ممن يعيشون على الأرض, ويدعو إلى دعوتهم لدين الإسلام, بالحكمة والموعظة الحسنة ,أو إن لزم الأمر لجدال فبالتي هي أحسن. فالإسلام دين يعترف بتعدد الأجناس والأعراق والثقافات, ويعترف بالاختلاف فيما بينها, فقد جاء في القرآن مقررا أن اختلاف اللغات والألوان من سنن الله تعالى, وأن اختلاف الناس شعوبا وقبائل ليس ليتقاتلوا ويختلفوا بل ليتعارفوا ويتعاونوا, فتكون بذلك خيرات الأرض للإنسان وإنتاجها كله للإنسانية كلها.

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات

وأيضا مبدأ التعاون في الإسلام جاء عام في القرآن الكريم فقال الله تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ المائدة: ٢

وجاء في تفسير هذه الآية:(أن البر يطلقُ كثيرًا على الإحسانِ إلى الخلقِ عمومًا، وقد صنفَ ابنُ المباركِ كتابًا سماه: "كتاب البرِّ والصلةِ"، وكذلكَ في "صحيح البخاريِّ"، و"جامع الترمذيِّ": "كتاب البرِّ والصِّلة"، ويتضمن هذا الكتاب الإحسانَ إلى الخلقِ عمومًا)[137].

وقد عقد النبي صلى الله عليه وسلم حلفا أساسه التعاون مع اليهود, عندما جاء إلى المدينة, وكان أساس ذلك الحلف التعاون على البر, وحماية الفضيلة ومنع الأذى, ولكن اليهود نقضوا العهد.

وكان صلى الله عليه وسلم يتعاهد مع القبائل العربية؛ لإيجاد تعاون لإعلاء المعاني الإنسانية.

(137)انظر الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي 382/1

ISSN : 2410-1818

والإسلام أيضا دعا إلى التسامح بلا ذل، ولا استسلام للشر، وأمر نبيه في كتابه الكريم بأن يصفح الصفح الجميل، وأن يدفع العداوة بالتي هي أحسن، وأن الصبر خير للصابرين، وأن صبره لله، وأجره على الله، وأن يأخذ بالعفو ويعرض عن الجاهلين، وكان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن.

لذلك فالأصل في الإسلام السلام، وأما الحرب في الإسلام فللحرب ظروفه التي بينها الله في كتابه الكريم، وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وأساس الحرب في الإسلام دفع الاعتداء عن المسلمين، أو المستضعفين، وحماية للأرض من الفساد، ولكي تكون كلمة الله هي العليا.

وفي التنظيم الدولي الحديث، فإن المجتمع يكون في رعاية الدولة، التي لها حدودها ولها سيادتها على إقليمها، يكون الأمن الوطني من أول مهام ولي أمر المسلمين في الدولة، والتي تكفله المواثيق الدولية، ومنها ميثاق الأمم المتحدة، لذلك فإنه لكل دولة الحق في العيش آمنة داخل حدودها، والحق في رد العدوان عنها، إذا وقع من دولة أخرى، أو من جماعة مسلحة، ولا يسمح ميثاق الأمم المتحدة بالعدوان، ولا بالاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، ولا بالأعمال العدوانية الموجهة ضد أي دولة، ويعطي الحق في رد العدوان عن الدولة المعتدى عليها بكل الوسائل(138).

ومن منطلق السلام ودين الإسلام فلقد كانت هناك معاهدات بين المسلمين وغيرهم، في بداية نشأة هذا الدين، وفي ظل استمراريته عبر العصور والأزمنة، تدل هذه المعاهدات والاتفاقات أن الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم هي السلم، فالمعاهدات تكون إما لإنهاء حرب عارضة والعودة للسلم الدائم، أو تقرير للسلم وتثبيت لدعائمه، لكيلا يكون من بعد ذلك العهد احتمال اعتداء، إلا أن يكون نقضاً للعهد(139).

وأثر الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في تحقيق السلم العالمي إنما هي بالدعوة لدين السلام والتسامح، والدعوة إلى دين مكارم الأخلاق، دين السياسة المطلقة القائمة على السلم والتعايش، والقائمة على التعاون على البر والخير، السياسة المضادة للظلم والجور والعنف والإرهاب، دين حرية النفس بتحررها من الأهواء الشهوات، وتخلصها من الأطماع المنافية للإنسانية ، دين تحكيم العقل وتحرره من الهوى،

(138)انظر الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام – عبد الله التركي (ص:59)

(139)انظر العلاقات الدولية في الإسلام – محمد أبو زهرة (ص:97)

ISSN : 2410-1818

احترام العقائد ومنع الإكراه في الدين, الذي جاء بصريح المنع في قوله تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ البقرة: ٢٥٦

وقال تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ ﴾ يونس: ٩٩

والإسلام دين الأخلاق والفضيلة, ويدعو إليها, ودعوة الإسلام هي دعوة للسلام, والاستقرار, ودعوة إلى مكارم الأخلاق والمبادئ الإسلامية, ولا تنفك عنه وتُطبق على كل من في الأرض من مسلم وغيره, وحتى في الحرب والقتال ودفع الظلم فإن الإسلام يأمر بالتمسك بالفضيلة, يقول الله تعالى:﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾ البقرة: ١٩٠

إنه دين الفضيلة والأخلاق والعدل الذي جاء داعيا لها, وجاء حاميا لها, ويكفي من الأدلة الدالة على كل معاني الإسلام والسلام والدعوة إليه وإلى الأخلاق الفاضلة قول الله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠

المطلب الثاني:

أثر الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في تحقيق الأمن الاجتماعي

مفهوم الأمن الاجتماعي:

قيل في تعريف الأمن الاجتماعي أنه هو:

أن يعيش الفرد ويحيا حياة اجتماعية آمنة مطمئنة مستقرة على نفسه ورزقه ومكانه الذي يعيش فيه هو ومن يعول(140).

الإسلام بالأصل هو دين الفرد والجماعة, والتشريع الإسلامي جمع بين مسؤولية الفرد المسلم وبين مسؤولية الجماعة وقال تعالى:﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤ ﴾ الأنعام: ١٦٤

وقال تعالى:﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣ ﴾ النساء: ١٢٣

(140) انظر الأمن الاجتماعي في الإسلام دراسة مقارنة – أسامة السيد عبد السميع (ص:19)

ISSN : 2410-1818

لذلك فالخطاب التكليفي موجه للفرد وللجماعة, وموجه للأمة جميعا, والإنسان مدني واجتماعي بطبعه ويحتاج للأمن الحقيقي في مجتمعه, والأمن لا يستقيم ويتحقق إلا إذا عمت آفاق الأمن الاجتماع والجماعة ولا يحدث الأمن للفرد إذا اختل أمن الجماعة.

فالأمن لا بد أن يكون اجتماعيا, ولا قيمة للأمن الاجتماعي إذا لم تعم ثمراته وتبلغ آثارها للأفراد, لأن الاجتماع ليس أكثر من البناء الذي تتكون لبناته من الأفراد(141).

وتظهر روعة الأخلاق التي أرشد إليها الإسلام فيما اشتملت عليه من التوفيق العجيب بين المطالب المختلفة للفرد من جهة، ومطالب لجماعة من جهة أخرى.

والمجتمعات الإنسانية لابد فيها من الترابط بين أفرادها بروابط الأخلاق الكريمة فيما بينهم ليعشوا بسعادة, ومكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية, لا يستغني عنها أي مجتمع انساني من المجتمعات, وفي حال غياب هذه المكارم فإن مصير ذلك المجتمع التفكك والتصارع, وتناهب المصالح والانهيار التام, ثم تغيب الثقة من كل شيء عند غياب مكارم الأخلاق حتى الثقة بالعلوم والمعارف, والثقة بالأخبار, والثقة بضمان الحقوق؛ لغياب الأمانة والصدق, وبغياب الأخلاق الفاضلة.

وكيف تنشأ حضارة وتستقيم حياة بلا تآخي وبلا تعاون وبلا محبة وإيثار..؟

وكيف هي تلك الحضارة بلا مدافعين عن الفضيلة رادين للعدوان وظلم الظالمين..؟

إن المتأمل في تاريخ الشعوب والحضارات والأحداث التاريخية, يلحظ بما لا يجعل مجال للشك؛ أن أحد أهم أسباب رقي الأمم والشعوب هو: رقيها في ترقيها وتمسكها بالأخلاق الفاضلة, والعكس كذلك عند التخلي عن تلك الفضائل, فإن الانحطاط ثم الزوال هو المصير المحتم.

لذلك فإن الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية, والتواصي بين أفراد المجتمع المسلم على التمسك بالفضائل, والتواصي باجتناب الرذائل, والتواصي بالصبر عليها ومقاومة المغريات والتحديات, كل ذلك من شأنه أن يبني مجتمعا محصنا, ويجعل ذلك المجتمع يعيش في أمن وسعادة, طبقا لقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ – ٣

(141) المرجع السابق (ص:13)

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث:

أثر الدعوة إلى الأخلاق في تحقيق الأمن النفسي

مفهوم الأمن النفسي:

هناك عدة تعريف ذكرها العلماء لتعريف الأمن النفسي ومنها:

أنه عدم الاضطراب والقلق, وسكون فكر الإنسان إلى شيء يعتقده, فلا يرتاب فيه ولا يشك[142].

وكذلك قيل بأنه: شعور الفرد بالطمأنينة على نفسه وماله وعرضه وعقله ودينه[143].

أهمية الأمن النفسي:

رغم حاجة الإنسان الماسة لكافة أنواع الأمن إلّا أن حاجته إلى الأمن النفسي أعظم وأشد, ففي ظلال الأمن النفسي يستطيع كل فرد أن يؤدي واجبه على أكمل وأحسن وجه, وتؤدي كل جماعة واجبها بأحسن صورة, وفي ظل الأمن النفسي تنطلق الكلمة المعبرة, وينطلق الفكر المبدع, العمل المتقن, ويحيا الناس فرحين مستبشرين, يؤدون واجباتهم في سعادة وهناء[144].

وللحضارة والعمران علاقة بالاستقرار والأمن النفسي, وقد جاء ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى عن ثمود وما كانوا عليه من عمارة وحضارة, قال تعالى:﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الحجر: ٨٢

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: (آمنين: أي من غير خوف)[145].

وهناك علاقة وطيدة بين الأمن والاستقرار, وبين الرفاهية, وبين العيش الرغيد, فالأمن سبيل في تدفق الخيرات, والبركات, والعيش بسعادة, ورغد عيش, وقد جاء ذلك في قول الله تعالى:

﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ القصص: ٥٧

(142) انظر: موسوعة أخلاق القرآن, أحمد الشرباصي 79/1

(143) انظر أصول الصحة النفسية, احمد عبد الخالق (ص:25)

(144) انظر الأمن في الإسلام, أحمد هاشم (ص:45)

(145) انظر تفسير بن كثير 545/4

ISSN : 2410-1818

وجاء في تفسير هذه الآية:

أي: (أولم نجعلهم متمكنين ممكنين في حرم يكثره المنتابون ويقصده الزائرون، قد احترمه البعيد والقريب، فلا يهاج أهله، ولا ينتقصون بقليل ولا كثير.

والحال أن كل ما حولهم من الأماكن، قد حف بها الخوف من كل جانب، وأهلها غير آمنين ولا مطمئنين، فَلْيَحْمَدُوا ربهم على هذا الأمن التام، الذي ليس فيه غيرهم، وعلى الرزق الكثير، الذي يجيء إليهم من كل مكان، من الثمرات والأطعمة والبضائع، ما به يرتزقون ويتوسعون. ولْيَتَّبِعُوا هذا الرسول الكريم، ليتم لهم الأمن والرغد.

وإياهم وتكذيبه، والبطر بنعمة الله، فيبدلوا من بعد أمنهم خوفا، وبعد عزهم ذلا وبعد غناهم فقرا)[146]

وحين دعا إبراهيم عليه السلام لهذا البلد الحرام قدم طلب الأمن على طلب الرزق، فقال عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة: ١٢٦

ومما يؤكد على أهمية الأمن النفسي أن جعله الله من أعظم النعم، التي يمن بها على عباده، وجعل سلبها من أعظم العقوبات، التي يعاقب بها الله من كذّب رسله، فقال تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ النحل: ١١٢

وأيضا جعل الله الأمن النفسي من أعظم الهبات الإلهية، والعطاءات الربانية، فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢

وثمة أخلاق إسلامية كثيرة تسهم في أمن المسلم النفسي، وتعود عليه بالطمأنينة، وتكون ثمرتها ارتياح داخلي، وشعور بالسعادة في نفس المسلم، وكذلك تعود بالأمن على مجتمعه، ومن تلك الأخلاق على سبيل التمثيل لا الحصر:

(146)انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن السعدي 620/1

ISSN : 2410-1818

خلق الصدق:

فتحري الصدق مدعاة للطمأنينة, والسعادة, والأمن النفسي, ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ محمد: ٢١

وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ التوبة: ١١٩

ومن الأحاديث الدلة على فضل الصدق وأنه أمن وطمأنينة للنفس الحديث الذي رواه الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (دعْ ما يُرِيبُكَ إلى ما لا يُرِيبُكَ فإنَّ الصدقَ طُمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ رِيبَةٌ)(147).

وكذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الصِّدقَ يَهدي إلى البرِّ, وإنَّ البرَّ يَهدي إلى الجنَّةِ, وإنَّ الرَّجلَ ليصدقُ, ويتحرَّى الصِّدقَ, حتَّى يُكتبَ عندَ اللَّهِ صدِّيقًا, وإنَّ الكذبَ يَهدي إلى الفجورِ, وإنَّ الفجورَ يَهدي إلى النَّارِ, وإنَّ الرَّجُلَ ليَكذِبُ ويتحرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتَبَ عندَ اللَّهِ كذَّابًا)(148).

لذلك فإن الدعوة لخُلق الصدق وبيان عِظمه للمدعو, وأيضا توضيح مكانته في الأخلاق وتوضيح ما أعده الله للصادقين من ثواب وفوز وفلاح ونور, وتأكيد أنه خلق يهدي إلى الجنة التي هي غاية المسلم كل هذه الدعوات لخلق الصدق, تعزز الأمن النفسي للمدعو ويطمئن ويسكن قلبه.

فالصدق في جميع الأحوال في الظاهر والباطن يورث الطمأنينة والسكينة في القلب, ويبعد التردد والريبة والاضطراب المصاحبة للشك, وضعف الصدق أو عدمه.

وأيضا من الأخلاق التي تعود على المسلم بالأمن النفسي والطمأنينة:

خلق الصبر:

والآيات الكريمة الدالة على عِظم خُلق الصبر وحسن ثوابه وعاقبته على النفس بالطمأنينة والاستقرار والسعادة والخير العميم بالدنيا والآخرة كثيرة جدا, ويكفي الصابرين من الأمن والطمأنينة والاستقرار النفسي أن معية الله معهم, حيث قال تعالى في كتابه الكريم:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ البقرة: ١٥٣

يقول الأمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: (فالصبر هو: حبس النفس وكفها عما تكره، فهو ثلاثة أقسام: صبرها على طاعة الله حتى تؤديها، وعن معصية الله حتى تتركها، وعلى أقدار الله المؤلمة فلا تتسخطها..... وأخبر سبحانه أنه {مَعَ الصَّابِرِينَ} أي: مع من كان الصبر لهم

(147) رواه الترمذي في سننه 668/4 حديث رقم 2518

(148) رواه البخاري في صحيحه 25/8 برقم 6094

ISSN : 2410-1818

خلقا، وصفة، وملكة بمعونته وتوفيقه، وتسديده، فهانت عليهم بذلك، المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه، وهذه [منقبة عظيمة] للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله، لكفى بها فضلا وشرفا، وأما المعية العامة، فهي معية العلم والقدرة)[149].

ووعد الله الصابرين بالفلاح في الدنيا, والآخرة, فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ آل عمران: ٢٠٠

ومن الأحاديث الشريفة الحديث الذي رواه الصحابي صهيب الرومي رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرَه كلَّه خيرٌ, إنْ أصابَتْه سرَّاءُ شكَر, وإنْ أصابَتْه ضرَّاءُ صبَر وكان خيرًا له, وليس ذلك لأحدٍ إلَّا للمؤمنِ)[150].

لذلك فالدعوة إلى خلق الصبر تسهم في الاستقرار النفسي للمدعو, وتعزز الأمن النفسي والطمأنينة بداخله, وذلك لأن الصبر من أعظم الأخلاق, التي بينت الآيات والأحاديث عظمها ومنتهاها, ووضحت ما يورثه هذا الخُلق العظيم من ارتياح نفسي, واستقرار, وطمأنينة للمسلم, ثم ما أعده الله له من الأجر والثواب, وما يحظى به المسلم من معية الله له, ووعده سبحانه للصابرين بالفلاح والفوز, وعظيم الرضا والعوض الجميل.

ومن الأخلاق التي تعزز الأمن النفسي:

خُلق الشكر:

والأدلة التي تدل على عِظم هذا الخلق كثيرة, ومنها قول الله تعالى:﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾ إبراهيم: ٧

ولمكانة هذا الخلق الكريم جعله الله مدعاة للزيادة, فشكر النعمة من أركان العمران, وتركه مفسده هادمة, لذلك كان الشكر واجبا للمصلحة والمنفعة الحاصلة به, من النماء والزيادة, والأمن نعمة تستحق الشكر, لتدوم وتزداد, وبالنكران تزول, ويحل الخوف والجوع بدلا عنها قال الله تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ ﴾ النحل: ١١٢

(149) انظر تفسير السعدي 74/1

(150) انظر صحيح ابن حبان برقم 2896

ISSN : 2410-1818

وكذلك في هذا السياق ما ذكره الله تعالى من أمر سبأ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ سبأ: ١٥ - ١٧

فهذه هي عقوبة النكران والكفر بنعمة الله، وكان مصير أولي النعمة جوع بعد شبع، وخوف وفزع بعد أمن، وتبدل الحال بعد رغد العيش، وتمزق وتفرق بعد التقاء واجتماع، ومشقة بعد دعة ورفاهية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن خلال آيات الله نعلم علم اليقين أن الشكر سبب للنجاة من الشدائد والمحن والمخاوف، فكذلك نجى الله آل لوط الشاكرين، قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ القمر: ٣٤ – ٣٥

وكان النبي صلى الله عليه وسلم عبدا شاكرا شكورا لله، فقد روت عائشة رضي الله عنها أنه: (قام النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم حتَّى انتفخَتْ قدَماه، فقيل له أتفعَلُ هذا وقد غُفِر لكَ؟ قال: أفلا أكونُ عبدًا شَكورًا)(151).

وبهذه الأدلة تقرر بأن شكر الله تعالى هو السبيل لدوام النعم، والزيادة فيها، ومن أنعم نعم الله على الإنسان نعمة الأمن، التي تستوجب الشكر لتدوم، فالدعوة إلى شكر الله على نعمة الأمن سبب بإذن الله في اتعاظ المسلمين والانتباه لشكر الله على هذه النعمة الجليلة، وتكون دعوتهم بالترغيب في نماء هذه النعمة ودوامها وزيادتها في شكر الله عليها والمحافظة عليها وترهيبهم من زوالها وتبدلها وحلول العقوبة عليهم عند كفرهم بها وعدم شكر الله عليها.

ما سبق كانت نماذج لبعض الأخلاق الإسلامية التي اتضح من خلال الأدلة والنماذج القرآنية أنها تعزز الأمن النفسي والطمأنينة، والحقيقة أن جميع الأخلاق الإسلامية فيها تزكية وسمو للنفس، وبها ألفة وتراحم بين المسلمين، وبها سِلم وتعايش ووئام وتعاون، وكل الأخلاق الإسلامية عند الدعوة إليها وعند التخلق بها تعود بالأمن والسعادة على المجتمع المسلم، وتعود بالاستقرار النفسي على الفرد والجماعة.

(151) أخرجه الطبراني في معجمه 138/4

ISSN : 2410-1818

الفصل الرابع:

جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الأخلاق الإسلامية والدعوة إليها عبر مؤسساتها الدعوية والتربوية ورؤية 2030

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في النظام الأساسي للحكم السعودي

المبحث الثاني: الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في رؤية المملكة 2030

المبحث الثالث: الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في المقررات الجامعية

تمهيد:

إن تبليغ الإسلام وتعاليمه وعقائده وأخلاقه وآدابه والدعوة إليه, والأخذ بالأسباب والوسائل المساعدة على ذلك, وخدمة القضايا الإسلامية, من أعظم مهمات وواجبات المسلمين, التي فرضها الله عليهم, والتي أجزل لها عظيم الأجر والثواب.

وبفضل الله وتوفيقه فقد سخّر الله لهذه المهمة المباركة وهذا الواجب الشرعي دولة بأكملها, بمؤسساتها, وحكّامها, وقادتها, وأنظمتها, فكان العمل بشكل جماعي منظّم, كل ذلك من أجل هذا الشأن, ومن أجل القيام بهذا الشرف العظيم على أكمل وجه, وبالشكل الذي يرضاه الله ورسوله.

فأولت هذه الدولة المباركة - **المملكة العربية السعودية** - لهذا الأمر جل اهتمامها, وأنفقت من أجله الميزانيات الضخمة, وقامت بتطوير أعمالها المؤسسية بمؤسساتها الدعوية, لخدمة الدعوة إلى الإسلام, فبارك الله بها وأيدها الله وحفظها حكومة وحكاما وشعبا.

وقد اعتنت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها على يد الملك عبد العزيز إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله بالدعوة إلى الإسلام, وبيانه للناس إيصال رسالته بالوسائل والأساليب الملائمة, واهتمت كذلك بالدعوة إلى الأخلاق, وذلك ضمن برامج مؤسساتها الدعوية والتربوية, استنادا للنظام السعودي في الحكم الذي أشار إلى الشريعة الإسلامية دستورا, وهذا من نصر الله وتوفيقه وتسخيره لهذا الدين العظيم.

والأخلاق هي أحد أمرين: فإما تكون إمَّا جِبِلَّةً جبَل الله عليها الإنسان؛ كما قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِأَشَجِّ عبدِ القيسِ: (إنَّ فيك خُلُقَيْنِ يُحِبُّهما اللهُ: الحِلْمَ والأَناةَ)، فقال: أخُلُقَيْنِ تَخلَّقتُ بهِما؟ أم

ISSN : 2410-1818

خُلُقينِ جُبلتُ علَيهما؟ فقال: (بل خُلقَينِ جُبلتَ عليهما) فقال: الحمدُ للّهِ الَّذي جبَلَني على خُلقَينِ يُحِبُّهما اللّهُ ورسولُه (152)

وإما أن تُكتَسَب؛ كما أقرّه بعض علماء المسلمين العلماء، و ومنهم علماء التربية الإسلامية،

حيث قال أحد العلماء: (قَدْ عَرَفْتَ بِهَذَا قَطْعًا أَنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ الْجَمِيلَةَ يُمْكِنُ اكْتِسَابُهَا بِالرِّيَاضَةِ وَهِيَ تَكَلُّفُ الْأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ عنها ابتداء لتصير طبعاً انتهاء وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ)(153).

وكذلك جاء في الحديث عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ حيث قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ - صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ)(154).

ولو كانت الأخلاقُ لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات.

في هذا الفصل سيتم توضيح بعضا من جهود المملكة العربية السعودية في مجال الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية

المبحث الأول:

الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في النظام الأساسي للحكم السعودي

وكما تبين سابقا بالمقدمة من أن مسألة القيام بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت من الأسس التي قامت عليها المملكة العربية السعودية, منذ عهد الملك عبدالعزيز, وكذلك كان بنوه الملوك من بعده.

وقد جاء في صريح النص بالنظام الأساسي للحكم بإقرار واجب الدعوة.

فجاء في المادة الثالثة والعشرون من الباب الخامس (الحقوق والواجبات), من النظام الأساسي للحكم ما نصه:

(تحمي الدولة عقيدة الإسلام, وتطبيق شريعته, وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله).

ومن الكلمات المعبرة التي تبين اعتزاز المملكة العربية السعودية بهذا الشرف العظيم, شرف الدعوة, وشرف القيام بهذا الواجب الديني, والنهوض به, ما جاء في كلمة الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى والتي قال فيها:

(152)أخرجه أبو داود (5225)

(153) انظر إحياء علوم الدين – أبو حامد الغزالي 59/3

(154)أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (13 / 454) برقم: (26932)

ISSN : 2410-1818

(المملكة حين تحرص على الدعوة الإسلامية ورفع شعار هذا الدين فذلك هو الأمر الطبيعي والواجب الحقيقي, المعبر عن واقعنا المنبثق عن هدفنا التي نفديه بأرواحنا, ونبذل فيه أموالنا, ونسأل الله أن نوفق فيه ونهلك دونه.... فنحن أمة الإسلام ديننا ودستورنا, والدعوة إليه هدفنا والدفاع عنه واجبنا)[155].

ومن خلال ما سبق من بيان لاهتمام المملكة بالدعوة, فإن الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية داخلة ضمن الدعوة إلى الله, وضمن الدعوة إلى شرعه ودينه الحنيف, وداخلة أيضا ضمن الأمر بالمعروف.

وجاء أيضا في المادة العاشرة ما نصة:

(تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية)

والقيم الإسلامية بالطبع هي مستنبطة من الكتاب والسنة, وكما هو معلوم أن مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها[156], والأخلاق الإسلامية من المصالح وجاء النبي صلى الله عليه وسلم متمما لمكارم الأخلاق.

واستنادا لما جاء بالنظام الأساسي للحكم السعودي, وإيمانا بهذا الواجب, فإنه من جهود المملكة بالدعوة, أنها قامت بإنشاء المنظمات والمؤسسات الدعوية, وقامت بإعداد واختيار الدعاة الأكفاء, والأئمة والخطباء, لنشر الدعوة والقيام بواجبها بالشكل والأسلوب الأمثل, والتأصيل لمنهج الحق ونبذ ما سواه من مناهج تنافي سماحة الإسلام, ووسطيته, وقامت بالدعوة إلى الإيمان بالله, وإلى اتباع هديه نبيه صلى الله عليه وسلم, وإلى التخلق بالأخلاق والآداب الإسلامية, التي بها رفعة وصلاح هذا البلد, وعليها يقوم أصل نظام الحكم السعودي.

المبحث الثاني:

الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في رؤية المملكة 2030

لقد من الله على هذه البلاد الطاهرة بحكّام أوفياء مخلصين, يحرصون على استمرارية هذه الدولة على أساس قويم من تحكيم شرع الله, وتطبيق سنة رسوله صلى الله عليه وسلم, ويحرصون دوما على أن تكون هذه الدولة في مصاف الدول المتقدمة, والمتطورة, في كافة المجالات, وأن تكون مثالا رائعا للحضارة الإسلامية, التي تحلم بها كل الدول الإسلامية, ومن حرص حكام هذه البلاد حفظهم الله تم اعتماد رؤية مستقبلية طموحة, واستشراف للقادم, وتحقيق قفزات علمية, وعملية, على كل

(155) انظر مجلة الحج والعمرة عدد س19 ج6 أبريل 1965م نشر وزارة الحج

(156) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية 10/ 512

ISSN : 2410-1818

الأصعدة, للنهوض بموقع البلد, ما بين دول العالم, ولحجز مقعد يليق بالبلد الإسلامي الذي يحوي الحرمين الشريفين, ما بين دول العالم المتقدمة, فكانت هذه الرؤية كـ خارطة طريق, ترسم الخطة للمضي قدما نحو المجد, برعاية كريمة من سمو سيدي المليك المفدى الملك سلمان بن عبد العزيز, وبمتابعة وإشراف دقيق من صاحب السمو الملكي سيدي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز, حفظهما الله جميعا وحقق الله على أياديهم كل خير لهذه البلاد المباركة.

ولقد ارتكزت وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية 2030 على بعض القيم والأخلاق الإسلامية, وكان ذلك واضحا من خلال الوثيقة المنشورة في موقع الرؤية السعودية 2030 الرسمي على شبكة العنكبوتية(157).

حيث ركزت تلك الرؤية والوثيقة المباركة على أن يعيش أبناء الوطن تحت مظلة المبادئ الإسلامية, والمنهج الوسطي المعتدل, والاهتمام بالشباب, والذي يشكل الجزء الأهم من الطاقة البشرية بالمملكة, والحرص على تكوينه تكوينا نفسيا, وأخلاقيا, ودينيا, ليعيش في مجتمع متماسك مترابط, ومرتبط بالدين الحنيف, والانتماء الوطني القوي, والذي يشكل لبنة أساسية في تكوين المواطن الشاب, وسواعد الوطن الفتية.

وكذلك جاء في الوثيقة أن الرؤية تعتمد على ثلاثة محاور هي:

1- المجتمع الحيوي
2- الاقتصاد المزهر
3- الوطن الطموح

فالرؤية من خلال هذه المحاور تبدأ من المجتمع, وإليه تنتهي, فالمجتمع الحيوي السعودي يعيش وفق المبادئ والأخلاق الإسلامية, ووفق المنهج الوسطي, والاعتدال.

وبما أن الإسلام هو الهدي, وهو المنهج والنور, الذي تسير عليه هذه البلاد المباركة؛ فإن الإسلام يدعو إلى الفضيلة, وإلى مكارم الأخلاق, في كافة نواحي الحياة, وكافة تفاصيل المجتمع المسلم ومن هذا المنطلق, تكون الأخلاق الإسلامية من أولى أولويات الرؤية المباركة؛ لارتباطها الأساسي بتطبيقات الشريعة الإسلامية, وبالمنهج الإسلامي الذي تقوم عليه البلاد, والذي تسترشد به الرؤية الطموحة طريقها نحو تحقيق أحلام الازدهار والتطور والرقي.

(157) موقع رؤية المملكة العربية السعودية بالشبكة العنكبوتية – https://www.vision2030.gov.sa

ISSN : 2410-1818

ويؤكد ما سبق ما جاء في الوثيقة بالنص التالي:
(يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا, وهو مرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجيهاتنا فلقد أعزنا الله بالإسلام وبخدمة دينه... وسيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الإتقان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتى المجالات)(158).

وقد جاء في الوثيقة أيضا أن من مكارم الأخلاق, ما تتبوأ به المملكة العربية السعودية من شرف خدمة ضيوف الرحمن, وتفخر بشرف كرم الضيافة وحسن الوفادة للحجاج وقاصدي بيتي الله الحرام واستطاعت بذلك بعد توفيق الله أن تحقق مكانة مميزة في قلوب ضيوف الرحمن والمسلمين في كل مكان.

وكذلك أوضحت الرؤية أن مما تعتز به المملكة العربية السعودية وتفتخر أنها متمسكة بهويتها العربية, وبالتراث التاريخي السعودي والعربي, والإسلامي, وما يمتاز به هذا التاريخ من قيم عربية وأصيلة, مستمدة من مكارم الأخلاق الإسلامية الأصيلة, وتؤكد رؤية المملكة دورها بالمحافظة على هذه المكتسبات, والحفاظ على الهوية الوطنية وذلك بغرس القيم الأخلاقية الوطنية, والعناية بالتنشئة الاجتماعية.

وأيضا تركز الرؤية بأهدافها وتطلعاتها السامية, على بناء المجتمع الحيوي بناءً متينا, وذلك بالتركيز على مقومات المجتمع, والتركيز على ما تتميز به الأسرة السعودية من قيم إسلامية, ومبادئ وروابط أسرية قوية, و تركز الرؤية على ترسيخ القيم الإيجابية في شخصيات الأبناء, من خلال تطوير المنظومة التعليمية والتربوية, وإكساب الطالب المعارف والمهارات, والسلوكيات الحميدة – وبالطبع فمن ضمن السلوكيات الحميدة (الأخلاق الإسلامية) والدعوة إليها من خلال المدرسة والأسرة, التي تهتم بها الدولة اهتماما كبيرا.

كذلك تطمح الرؤية في تحسين معايير الحوكمة, والخدمات الحكومية ومؤسساتها, من خلال جودة الأداء لخدمات الأجهزة الحكومية, والتعامل بشفافية مع المستفيد, وذلك بالاستماع لرأي المستفيد, وتشجيع الأجهزة الحكومية على تلبية احتياجات كل مواطن, وتعزيز جودة الخدمات التي تقدمها, والحرص على تفاعل الجميع, وإبداء الرأي والاقتراح وتحقيق التطلعات, والآمال. **ويرى الباحث أن هذه**

(158) انظر وثيقة رؤية 2030 (ص:16) – موقع رؤية المملكة العربية السعودية بالشبكة العنكبوتية – https://www.vision2030.gov.sa

ISSN : 2410-1818

الخطوات في التطوير المؤسسي من أخلاقيات المهنة ويعد من الأخلاق الإسلامية والتي تدعو لها الرؤية المباركة رؤية 2030.

المبحث الثالث:

الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية في المقررات والجامعات

إن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية, تنبثق من الشريعة الإسلامية, التي تدين بها الدولة, وتعدها مصدرا لكل النظم المعمول بها في المملكة العربية السعودية, سواء في شؤون الحكم, أو العمل, وفي شتى مناحي الحياة ومجالاتها(159).

بعض الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم بالمملكة (160):

1- المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة بناءة تهتدي برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيق العز في الدنيا والسعادة في الدار الآخرة.
2- التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع تعاونا, ومحبة, وإخاء, وإيثارا للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة.
3- الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها, بالحكمة والموعظة الحسنة, وهي من واجبات الدولة والأفراد, وذلك هداية للعالمين لإخراجهم من الظلمات إلى النور, والارتفاع بالبشر في مجال العقيدة إلى المستوى الفكري الإسلامي(161).

وحرصت وزارة التعليم عبر نظامها التعليمي بالمملكة العربية السعودية؛ على إدراج تدريس وتعليم الأخلاق الإسلامية وترسيخها في أذهان الطلاب عبر المناهج التعليمية, بكافة المراحل التعليمية, وحرصت أيضا على أن يكون معلم الأخلاق قدوة, ومطبقا لها هو بذاته, فجاء بالأسس التعليمية ما نصه:(التزام المعلم بالخلق الإسلامي الحميد واجب ضروري, يقوم به لتوفير نموذج سلوكي يقتدي به الطلاب, ويرتبط بذلك حرص المعلم على توفير البيئة التربوية التي تساعد الطلاب على التعاون, وتوفير الحب والإخاء وإيثار المصلحة العامة في جو من العدل والإخلاص في أداء الواجبات بينهم(162).

(159) انظر دليل المعلم (ص:15) ط 1421

(160) انظر دليل المعلم (ص:20 – وما قبلها)

(161) انظر المرجع السابق (ص:19)

(162) انظر المرجع السابق (ص:20)

ISSN : 2410-1818

وأيضا من الدور الذي تقوم به وزارة التعليم في سبيل ترسيخ الأخلاق الإسلامية والدعوة إليها ما جاء من ضمن الأهداف العامة للتعليم بالمملكة ومن تلك الأهداف:

تحقيق الخلق القرآني في المسلم والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة "إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق(163).

فيتضح من خلال ما سبق أن الأخلاق الإسلامية تُدرج في مناهج التعليم السعودية استنادا لسياسة التعليم وارتكازا على الأسس العامة للتعليم السعودي.

الدعوة إلى الأخلاق في مقررات الجامعات:

إن من ضمن الأهداف التي حددتها وزارة التعليم للتعليم العالي أهداف اشتملت على ترسيخ الدين الإسلامي عقيدة وعبادة وثقافة, وبالتالي فإنه حتما يدخل في هذه الأهداف هدف التربية الخلقية, وترسيخ الأخلاق الإسلامية دراية, وتطبيقا, لذلك فهي تُفرض على الطالب فيتعلمها ويطبقها, من خلال المناهج ومن خلال المصادر الإسلامية, التي يستقي منها المسلم عقيدته وعبادته ومكارم الأخلاق.

وقد جاء من ضمن الأهداف ما نصه:

(تنمية عقيدة الولاء لله ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية التي تشعره بمسؤولياته أمام الله عن أمة الإسلام لتكون أمنياته العلمية والعملية نافعة ومثمرة)(164).

وإيمانا من هذه البلاد بأهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة, والشريعة الإسلامية الصحيحة, وفق الكتاب والسنة, والأخلاق والآداب الإسلامية, وكذلك إيمانا بالدور القيادي والدعوي الذي تقوم به هذه الدولة المباركة, فقد أنشئت المملكة العربية السعودية جامعات إسلامية عريقة, وأولتها بالغ الاهتمام وأنفقت عليها ميزانيات ضخمة, حتى أصبحت تلك الجامعات فيما بعد لها مكانتها في العالم الإسلامي, فعنيت بشكل مكثف باختصاصات العلوم والشريعة الإسلامية, وبأصول الدين ومناهجه, فكان لها دور كبير في تأصيل الأخلاق الإسلامية وتدريسها, والإشراف على الرسائل العلمية في مجال الأخلاق والآداب الإسلامية, وكان لها أيضا أثر كبير على المستوى العلمي والتخصصي في قوة المخرجات التعليمية, والطلابية, وكفاءة الخريجين.

(163) انظر المرجع السابق (ص:26)

(164) انظر التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل – عدة مؤلفين (ص:120)

ISSN : 2410-1818

ومن الجامعات المتخصصة بالدراسات الإسلامية بالمملكة العربية [165]:

1- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فهي جامعة تهتم بالشريعة وعلومها, وبالدعوة الإسلامية, وهي جامعة يُقبل بها طلبة العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي, وذلك لتعليمهم العلوم الإسلامية, والعلوم العربية ولغتها, والقيام بواجب الدعوة إلى الإسلام عند عودتهم لأوطانهم كدعاة متخصصين, وجاء في هدف ورسالة الجامعة الآتي:

أ- تبليغ رسالة الإسلام إلى العالم, عن طريق الدعوة, والتعليم الجامعي, والدراسات العليا.

ب- غرس الروح الإسلامية وتنميتها, وتعميق التدين العملي, في حياة الفرد والمجتمع, المبني على إخلاص العبادة لله وحدة, وتجديد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ج- تكوين علماء متخصصين في العلوم الإسلامية, وفقهاء في الدين, وتأهيلهم للقيام بالدعوة إلى الإسلام.

2- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

وكذلك جاءت الأهداف في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مقاربة لأهداف الجامعة الإسلامية بالإضافة إلى هدفها بإعداد مدرسين في العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية وقضاة ودعاة مؤهلين.

3- جامعة أم القرى:

كانت أهدافها أيضا تتوافق مع أهداف الجامعات الإسلامية, وجاء من ضمن أهدافها:
(إعداد مواطنين أكفاء مؤهلين؛ لأداء واجبهم للنهوض بأمتهم, في ضوء مبادئ الإسلام, والإسهام في تلبية احتياجات البلاد الإسلامية).

أيضا بقية الجامعات بكافة مناطق المملكة العربية السعودية, فهي كذلك وإن لم تكن متخصصة بالدراسات الإسلامية والشرعية إلا أنه بالغالب بها كليات متخصصة بالشريعة والدراسات الإسلامية وتكون أهدافها لا تختلف عن أهداف الجامعات الإسلامية من جودة المقررات وأصالتها ومرجعيتها الإسلامية الصحيحة, وجودة المخرجات التعليمية, بما يعود على البلاد الإسلامية بالنفع والخير والدعوة الإسلامية الصحيحة, ومن الأمثلة على ذلك جامعتنا المباركة جامعة الملك خالد بمنطقة عسير, والتي ندرس بكلية الشريعة بها تخصص الدعوة لمرحلة الماجستير, وهي التي أفتخر كثيرا بأني أحد

(165) انظر المرجع السابق (ص:126) وما بعدها

ISSN : 2410-1818

طلابها, وأتلقى العلم بها من أساتذتي الفضلاء, وبالمناهج الإسلامية والمراجع الأصيلة للعلوم الشرعية والإسلامية.

فيتبين مما سبق حرص المملكة العربية السعودية على الدعوة إلى الدين الإسلامي, وإلى الأخلاق الإسلامية, من خلال حرصها على نظام تعليمها العالي, وحرصها على وضوح سياسة التعليم في جامعاتها, ووضوح الأهداف, وباهتمامها البالغ في نشر الدين وتعاليمه, والدعوة إليه, وفق المنهج الصحيح, وتأهيل الدعاة الذين يقومون بهذه المهمة.

فمن خلال هذا الاهتمام بالجامعات الإسلامية وكافة الجامعات بالمملكة, يتأكد أن الأخلاق الإسلامية تلقى ذات الاهتمام بالعقيدة, والشريعة الإسلامية, لأن للأخلاق علاقة بالعقيدة والشريعة ولا تنفك عنها, ولأنها داخلة ضمن المناهج التي تُدرس بتلك الجامعات المباركة, وتدخل الأخلاق أيضا ضمن مناهج التربية الإسلامية, وضمن العلوم الإسلامية, ودخولها أيضا في السيرة النبوية, فحتما سيتلقاها الطالب في مناهجه الدراسية, وفي مقررات الجامعة, ثم تتحول تلك العلوم الإسلامية وتلك الآداب والأخلاق بمشيئة الله سلوكا في شخصيته بعد تخرجه, وبعد تشربه لها, وبعد شربه من النبع الصافي والمصادر الأصلية للتشريع الإسلامي, ويستطيع أيضا أن يدرّسها وينقلها للطلاب بكل كفاءة واقتدار.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه, الحمد لله حمدا كثيرا كما يحب ربنا ويرضى, وصلى الله وسلم على نبيه الكريم ذي الخلق العظيم محمد بن عبد الله الهاشمي الذي قال الله تعالى عنه في كتابه الكريم:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ القلم: ٤

وقالت عنه أمنا عائشة رضي الله عنها (كان خلقه القرآن) (166).

وها قد وصلت بفضل الله وامتنانه لنهاية هذا البحث, الذي أسأل الله أن يكون مباركا, وأن ينفع به, وأن يجعله حجة لي لا عليّ, فإن كان حسنا فذلك بتوفيق الله, وإن لم يكن فمني ومن الشيطان, وخلاصة ما توصلت إليه خلال مطالعتي للمراجع, وخلال قراءتي وتتبعي لمصادر المعلومات, وخلال الاستشهاد بالآيات الكريمات, والأحاديث الشريفات, وخلال استقرائي واستنباطي وتحليلي, أن هذا الدين عظيم بعدله وخيريته وبما يدعو إليه من أخلاق حسنة, وخصال حميدة, وبما ينهى عنه هذا التشريع الإسلامي من أخلاق سيئة, أو أذىً من المسلم يطال أي أحد من شركائه في حياته على هذه الأرض.

وأن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان, وأن هذا المنهج الإلهي لا يعدله فكر, أو اجتهاد بشري.

وأيضا من خلال بحثي هذا تبين لي مقدار ما للدعوة من أهمية في إرشاد البشر, ومقدار حاجتهم إليها, وحاجتهم لمن يدعوهم للتحلي بالأخلاق الحسنة, والتخلي عن الأخلاق السيئة, والرجوع لشرع الله القويم.

وما يحصل من نتاج لهذه الدعوة من خير للناس, ومن أمن واستقرار في مجتمعهم؛ حين يُتبع الهدى, ويُأتمر بما أمر به الله ورسوله من تخلق بالأخلاق الحسنة, وبعد عن الأخلاق السيئة, وما يحصل بين أفراد المجتمع من تآخٍ وترابطٍ وحبٍ ومودة وإيثار, وتغليب للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة, وتمسك بالجماعة وبحبل الله, وبُعدٍ عن الأنانية, فيكون بذلك مجتمعهم مجتمع مستقر, وآمن في داخله, ومسالم متعايش مع من هم في خارجه, يدعو إلى السلم والسلام ويعمل بتعاليم الإسلام.

واتضح لي من خلال بحثي مقدار ما للوسائل الدعوية والأساليب من أهمية في إيصال الدعوة إلى الناس, وحثهم على الخير بالحكمة والموعظة الحسنة أو جدال بالتي هي أحسن, وبما يتناسب مع المدعوين من منهج وطريقة, وبما أقره الله في كتابه وأوصى به من طرق وأساليب ومناهج ووسائل, وما أوصى به رسوله صلى الله عليه وسلم وما عمل به في دعوته عليه الصلاة والسلام.

وخلصت إلى أن الاجتهادات بلا منهج دعوي يرتكز على ما جاء في الكتاب والسنة وسلف الأمة الصالح قد تنتهي بنتائج عكسية, وتكون ضررا على مسيرة الدعوة.

---

(166)أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 168) برقم: (746)

ISSN : 2410-1818

واتضح لي أيضا من خلال ما طالعته وقرأته, أن هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية, لم تدخر جهدا بنظامها, أو بهيئاتها أو بمؤسساتها الدينية والدعوية, أو التربوية, بالدعوة إلى الأخلاق الإسلامية والتحذير من الأخلاق السيئة.

وخلصت إلى أن هذه المؤسسات وتلك البرامج لابد أن يقوم عليها دعاة أكفاء, قدوات لمجتمعهم, وذوي خُلق حسن, وعلى دراية بدين الله وبالأساليب والوسائل الدعوية الصحيحة.

وبالنهاية أحمد الله على الختام وأسأله أن ينفع بهذا البحث وأن يصلح شأن الأمة ويوفق دعاتها لما يحب ويرضى ذا والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

التوصيات

خلص البحث إلى التوصيات الآتية:

1- الاهتمام بالدعوة إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية وتكثيف الجهود الدعوية في سبيل ذلك حماية للمجتمع المسلم وحرصا على استقراره وأمنه.

2- لابد من وجود أبحاث موسعة ومتخصصة حول موضوع العلاقة بين الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية وبين استقرار وأمن المجتمعات المسلمة.

3- الاهتمام بالدعوة إلى التخلي عن الأخلاق السيئة وتكثيف الجهود في سبيل ذلك حماية للمجتمع من الانحطاط الأخلاقي وانعدام الأمن أو ضعفه.

4- ضرورة وجود أبحاث موسعة ومتخصصة للبحث عن العلاقة بين ضعف الدعوة وعدم الاهتمام بها وبين الانهيار الأخلاقي وتفشي الأخلاق السيئة وارتفاع معدلات الجريمة بالمجتمعات المسلمة.

5- ضرورة وجود أبحاث تؤكد نظرية أن: المجتمع المسلم الذي تنشط به الدعوة للأخلاق الحسنة وفق المنهج الإسلامي الصحيح يكون مجتمع آمن ومستقر ويسوده الألفة والمحبة والسلام بسبب تأثير الدعوة عليه.

6- ضرورة أن يكون الداعية المسلم على دراية بالأساليب والوسائل والمناهج الدعوية؛ لتطبيقها في دعوته للأخلاق الإسلامية ليكون ذا تأثير وإقناع وجذب للمدعوين.

7- ضرورة تعزيز التحلي بالأخلاق الإسلامية والتمسك بها وذلك بالعلاقات الدولية ما بين الدولة المسلمة وبين الدول الأخرى غير المسلمة فإن ذلك من شأنه نقل صورة حسنة عن حقيقة الدين الإسلامي الذي يدعو إلى السلام والتعايش.

8- أن دولة المملكة العربية السعودية مثال رائع للدعوة إلى الأخلاق الإسلامية عبر نظامها ومؤسساتها الإسلامية والدعوية والتربوية ورؤيتها المباركة وأيضا عبر تمسكها بالأخلاق الإسلامية بعلاقاتها الخارجية بكافة دول العالم فلا بد من نسخ التجربة ونقلها للدول الإسلامية للاستفادة منها.

ISSN : 2410-1818

9- لا بد للداعية من معرفة التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة والاستفادة منها لسهولة وصول الدعوة من خلالها وسعة انتشارها.

10- لا بد للداعية الإسلامي أن يكون قدوة للمدعوين بأخلاقه الإسلامية الحسنة.

11- لا بد للجامعات بالدول الإسلامية من الاهتمام بالأقسام الشرعية وتخصص الدعوة لتكون المخرجات مؤهلة للقيام بالدعوة وفق المنهج الإسلامي الصحيح.

12- ضرورة وجود أبحاث تبين العلاقة بين عدد الدعاة المؤهلين ونشاطهم بالدعوة عبر مؤسساتهم الدعوية وبين انتشار الفضيلة وانحسار الرذيلة في المجتمعات المسلمة.

13- ضرورة تفعيل دور الإعلام في الدول الإسلامية في نشر الفضائل والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية والتحذير من الرذائل والأخلاق السيئة. وأن يكون الإعلام أداة بناء لا معول هدم.

14- ضرورة وجود أبحاث تبين دور الإعلام المرئي والمقروء والمسموع في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية ونشر الفضيلة في المجتمعات المسلمة.

15- ضرورة توعية الأجيال الصاعد بخطر الغزو الفكري والهجمات الفكرية التغريبية والتخريبية وطرقها وأساليبها في جر الشباب لبؤر الانحلال والفساد الأخلاقي

ISSN : 2410-1818

قائمة المراجع والمصادر

1- **القرآن الكريم.**

2- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط5، 1980م، ج4.

3- الجامع الصحيح المختصر– محمد بن إسماعيل البخاري –دار ابن كثير، اليمامة - بيروت– الطبعة الثالثة 1407 هـ.

4- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم– مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري– الطبعة التركية المطبوعة في استانبول 1334 هـ.

5- المستدرك على الصحيحين - الحاكم محمد بن عبد الله - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، 1411 هـ.

6- مسند الإمام أحمد بن حنبل - أحمد بن محمد بن حنبل – تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، 1421.

7- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان - مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة الأولى، 1408 هـ.

8- معجم مقاييس اللغة - أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا - اتحاد الكتاب العرب – الطبعة الأولى 1423 هـ.

9- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - دار العلم للملايين – بيروت - الرابعة 1407 هـ.

10- أساس البلاغة - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - الأولى، 1419 هـ.

11- القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى - مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – الطبعة الثامنة، 1426 هـ.

12- لسان العرب - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور- دار صادر بيروت الطبعة الثالثة - 1414 هـ.

13- مجموع الفتاوى - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - دار الوفاء – الطبعة الثالثة، 1426 هـ.

ISSN : 2410-1818

14- هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة – الشيخ علي محفوظ – دار الاعتصام – الطبعة التاسعة 1399هـ.

15- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر – عبد الرحيم محمد المغذوي – دار الحضارة - الطبعة الثانية 1430 هـ.

16- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها – د. رؤوف شلبي - دار القلم – الطبعة الثالثة.

17- الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها – أحمد عمر هاشم – مكتبة دار غريب – القاهرة.

18- الدعوة إلى الله – محمد بن صالح بن عثيمين – نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كليتي الشريعة وأصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية بالقصيم – 1982م.

19- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر بن كثير - دار طيبة للنشر والتوزيع - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع 1420هـ.

20- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - المحقق: صفوان عدنان الداودي - دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت – الطبعة الأولى 1412هـ.

21- كتاب التعريفات - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت –لبنان - الطبعة: الأولى 1403هـ.

22- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه - مكتبة الثقافة الدينية – الطبعة الأولى.

23- الأخلاق في الإسلام – د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق – نشر شبكة الألوكة.

24- الجامع الكبير - سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي - المحقق: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي – بيروت 1998 م.

25- سنن ابن ماجه - ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية.

26- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - فخر الدين الرازي - دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

27- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى - د. سعيد بن على بن وهف القحطاني - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الطبعة: الأولى، 1423هـ.

ISSN : 2410-1818

28- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري - سعيد بن علي بن وهب القحطاني - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الطبعة: الأولى، 1421هـ.

29- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا- سعدي أبو جيب - دار الفكر. دمشق – سورية - الطبعة الثانية 1408 هـ.

30- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي – بيروت - الطبعة: الثالثة، 1416 هـ.

31- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- إبراهيم بن عمر البقاعي - دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

32- أدب الموعظة- محمد بن إبراهيم الحمد- مؤسسة الحرمين الخيرية -الطبعة: الأولى 1424هـ.

33- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - علي بن (سلطان) الملا الهروي القاري - دار الفكر، بيروت – لبنان - الطبعة: الأولى، 1422هـ.

34- التربية الإسلامية وفلاسفتها – محمد عطية الابراشي – دار الفكر العربي – الطبعة الثالثة 1979م.

35- فن الخطابة – د. أحمد محمد الحوفي – نهضة مصر للطباعة والنشر.

36- الإلقاء الخطابي في الدعوة إلى الله – خالد عبدالرحمن القريشي – دار الحضارة - الطبعة الأولى 1437هـ.

37- الأحكام السلطانية - أبو الحسن علي بن محمد الماوردي - دار الحديث القاهرة.

38- الحسبة في الإسلام مع تطبيقاتها المعاصرة – عبد الرحيم محمد المغذوي – دار الناشر المتميز – الطبعة الأولى.

39- كتابة البحث العلمي– عبد الوهاب إبراهيم ابو سليمان – دار الشروق جدة – 1406 هـ.

40- دور ترجمات معاني القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام – عبد الرحيم محمد المغذوي – بحث منشور في المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة على الشبكة العنكبوتية.

41- فتاوي المسافرين والمغتربين – الشيخ عبد العزيز بن باز – والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين – طبعة مجانية – وزارة الإعلام – الدمام 1413 هـ.

42- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية – أحمد الشايب – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثامنة 1411هـ.

43- مناهل العرفان في علوم القرآن- محمد عبد العظيم الزُّرْقاني - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الثالثة.

ISSN : 2410-1818

44- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة – د. أحمد محمد أبابطين – رسالة كتوراة – كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1409هـ.

45- أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم – د.ابو المجد سيد نوفل – نشر جامعة الإمام محمد بن سعود – دار المنظومة.

46- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة – د. حمد بن ناصر العمار – رسالة دكتوراة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة الإعلام قسم الدعوة الاحتساب 1413هـ.

47- مهارات الاتصال اللفظية في الحوار النبوي – د. عواطف علي الجنوبي – نشر جامعة الأزهر 2011م.

48- الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام"دراسة موضوعية - أحمد محمد الشرقاوي - أستاذ التفسير وعلوم القرآن.

49- المشارك بجامعة الأزهر وجامعة القصيم – بحث منشور نشرته جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية 1428هـ.

50- أصول الحوار وآدابه في الإسلام – صالح بن عبد الله بن حميد – دار المنارة - جدة – الطبعة الأولى 1415هـ.

51- التفسير الميسر – نخبة من العلماء – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الثانية 1430هـ.

52- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي- دار العاصمة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى 1422هـ.

53- الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام - عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي موقع وزارة الأوقاف السعودية.

54- العلاقات الدولية في الإسلام – محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي 1415هـ.

55- الأمن الاجتماعي في الإسلام ومقارنته بما ورد في اليهودية والمسيحية – أسامة السيد عبد السميع - دار الجامعة الجديدة 2009م.

56- موسوعة أخلاق القرآن – أحمد الشرباصي – دار الرائد العربي – بيروت الطبعة الأولى 1401هـ.

57- أصول الصحة النفسية – أحمد عبد الخالق – دار المعرفة الجامعية 2015م.

58- الأمن في الإسلام – أحمد عمر هاشم – دار المنار.

ISSN : 2410-1818

59- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان -عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي - مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى 1420هـ.

60- المعجم الكبير- سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني - دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، 1415 هـ.

61- سنن أبي داود -أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد -المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

62- إحياء علوم الدين - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي - دار المعرفة – بيروت.

63- مُصنف ابن أبي شيبة - أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة - تحقيق: محمد عوامة.

64- مجلة الحج والعمرة عدد 19 – 16 أبريل 1965م – وزارة الحج.

65- موقع رؤية المملكة العربية السعودية 2030 على الشبكة العنكبوتية.

66- دليل المعلم – الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الشرقية – وزارة المعارف – 1421-1422.

67- التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل – عدة مؤلفين – مكتبة الرشد – الطبعة الرابعة 1428هـ.

68- شرح الأربعين النووية – الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ – دار العاصمة – الرياض – الطبعة الأولى 1431 هـ.

69- من أساليب الدعوة في القرآن والسنة الأساليب العقدية – د.ابو المجد السيد يوسف نوفل – مطبعة حسان – القاهرة 1404هـ.